جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

البعد الاجتماعي في رسائل الأديب خليل السكاكيني إلى ابنه سري ١٩٣١-١٩٣٧

الدكتورة

بنان محمد صلاح الدين

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة القدس - فلسطين

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء العاشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

البعد الاجتماعي في رسائل الأديب خليل السكاكيني إلى ابنه سري ١٩٣١-١٩٣٧

بنان محمد صلاح الدين

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة القدس - فلسطين

البريد الإلكتروني: mmhizmawi@yahoo.com

الملخص

تحاول هذه الدراسة البحث في الجوانب الاجتماعية التي تضمنتها رسائل الأديب المقدسي خليل السكاكيني التي أرسلها إلى ابنه خلال دراسته في الجامعات الأمريكية في الفترة ما بين ١٩٣١–١٩٣٧ ، وذلك من خلال الاعتماد على تلك الرسائل كمصدر رئيس بالنظر لما اشتملت عليه من معلومات غزيرة وثرية تناولت جوانب اجتماعية متعددة في الشؤون العامة والخاصة على حد سواء لا تتوفر في المصادر الأخرى.

ارتكزت الدراسة على محورين رئيسيين تناول المحور الأول الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع المحلي وبشكل خاص المجتمع المقدسي، منتقدًا المظاهر السلبية فيه، كما تحدث عن الزعامات التقليدية والنخبة المثقفة بالإضافة إلى أرائه تجاه المرأة وحريتها. أما المحور الثاني فتمثل بمجموعة من النصائح والتوجيهات والإرشادات التي وجهها السكاكيني لابنه .

وتبين من خلال هذه الدراسة أن السكاكيني كان منخرطًا في الحياة اليومية للمجتمع المقدسي ما مكنه من الاطلاع على حقيقة هذا المجتمع بحسناته وسيئاته، منتقدًا الكثير من العيوب والمفاسد الاجتماعية السائدة آنذاك في أوساط المجتمع الفلسطيني بصفة عامة والمقدسي بصفة خاصة.

واعتمدت الدراسة على منهجين هما المنهج الوصفي والمنهج التاريخي وذلك من خلال تجميع المعلومات والحقائق ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها بغية الوصول إلى تعميمات تكون إلى حد ما مقبولة.

الكلمات المفتاحية : القدس، خليل السكاكيني، المجتمع الفلسطيني، رسائل السكاكيني.

The social dimension in the literature of Khalil Sakakini's letters to his son Sirri 1931-1937

Banan Mohamed Salah El-Din
Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Al-Quds University - Palestine
Email: mmhizmawi@yahoo.com

Abstract

This study attempts to research the social aspects which are existed in Khalil al-Sakakini's letters to his son during his studies at American universities in the period between 1931-1937, by relying on these letters as a main source given the abundant and rich information they contained that dealt with aspects of Multiple social affairs on both public and private affairs are not available in other source.

The study was based on two main axes. The first axis dealt with the social aspects related to the local community, in particular the Jerusalemite community and the second axis which represented a set of advice, directions and instructions that Sakakini gave to his son.

The study relied on two approaches, the descriptive and the historical, by gathering information and facts, then comparing, analyzing and interpreting them in order to arrive at generalizations that are to some extent acceptable.

And it became clear through this study that Sakakini was involved in the daily life of the Jerusalemite community, which enabled him to see the truth about this community with its good and bad, criticizing many of the defects and social evils prevalent at that time among the Palestinian community in general and Jerusalem in particular.

The study relied on two approaches, namely the descriptive approach and the historical one, by gathering information and facts, then comparing, analyzing and interpreting them in order to arrive at generalizations that are to some extent acceptable

Keywords : Jerusalem, Khalil Sakakini, Palestinian society, Sakakini letters.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تشكل الرسائل واليوميات والمذكرات والشهادات الحيّة والسير الذاتية أجناسًا أدبية بأساليب مختلفة، وتعد مصدرًا رئيسًا ومهمًا في رواية تاريخ العامة والفئات المهمشة التي أهملها التاريخ الرسمي الذي ترويه السجلات والوثائق الحكومية، لما تشتمل عليه من ثروة معرفية غزيرة ممثلة بالوقائع والأحداث والمشاهد والآراء والقصص والمواقف التي أهمل التاريخ الرسمي الكثير منها.

وقد يخيل للوهلة الأولى أن هذه المفاهيم والمصطلحات متشابهة وتؤدي إلى مفهوم أو نمط كتابي واحد، غير أنها في واقع الأمر تختلف عن بعضها ، وإن تشابهت في بعض الجوانب وتداخلت في الدلالات والمحتويات التي تتضمنها.

وتعد المذكرات جنسًا أدبيًا وتاريخيًا، تعبر عن تجربة فردية يتم استحضارها اعتمادًا على الذاكرة، يشوبها في الغالب بعض المبالغة والتمركز حول الذات، يتحدث فيها الكاتب عن وقائع الحياة العامة التي كان شاهدًا عليها، أو كان له فيها دور ما، وغالباً ما تكون الأهمية التي أعطيت للأحداث في المذكرات أكثر من الأهمية التي تعطى لشخصية صاحبها[١].

أما اليوميات فهي كتابة يومية أو شبه يومية توثق الحالة الحاضرة وما وقع فيها من أحداث، يدوّن فيها كاتبها المشاهدات والأحداث والمواقف التي مر بها أو شاهدها وما يرافقها من انطباعات وانفعالات، وبذلك تكشف عن تلك الأحداث كما هي من دون أن يتراكم غبار الزمن على المذكرة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والذاكرة، فتكون بذلك وثيقة تاريخية مشبعة بالمعاني الإنسانية الواقعية كونها كتبت تحت وطأة الحدث اليومي أو الآني. ومن أهم سماتها اهتمام رئيسي بأحداث الحاضر، وضمير المتكلم الخاص بالكاتب الذي يتغلغل في النص(٢).

وبذلك تبين كل من المذكرات واليوميات الوجه الآخر للرواية الرسمية، وتكون أكثر قربًا إلى ربط العلاقة ما بين الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتقدم مقولة أكثر جرأة ونقدًا وعمقًا (٣).

أما السيرة الذاتية فهي فن أدبي يعرض من خلال سيرة الكاتب وجوانب حياته المختلفة، معبرة عن أهم مظاهر الحياة الشخصية له بأسلوب أدبي وفي أشكال فنية متعددة، وقد تتخذ السير الذاتية الشكل الروائي أو المقالي أو الذكريات في نسق متآلف يعرض كاتبها مراحل حياته المتعاقبة وتطوره الفكري والوجداني والروحي والعقبات والصعوبات التي واجهته خلال مراحل حياته المختلفة(٤).

ويقول الأديب إحسان عباس أن كاتب السيرة الذاتية لا يصور نفسه فحسب، وإنما يحكم عليها ويحاول أن يتجرد من الرابطة العاطفية التي تشده بها. فإلى أي حد يمكن أن يكون هذا الكاتب صادقًا؟ وبعبارة أخرى ما هي درجة الصدق في السيرة الذاتية، وهل من الممكن للصدق التام أن يتحقق فيها؟

ويجيب عباس على هذا التساؤل بقوله أن الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها، ولذلك كان الصدق في السيرة الذاتية محاولة لا أمرًا محققًا،

فهناك النسيان الطبيعي، والنسيان المتعمد، وهناك أيضاً بعض الأمور التي يخجل الإنسان من ذكرها، كما أن الذاكرة لا تنسى فحسب بل تفلسف الأشياء الماضية وتنظر إليها من زوايا جديدة، وفي الماضي شيء لا يمكن استرجاعه على حاله ولا مناص من تغييره بوعي أو بغير وعي، كما أننا لا نقول كل ما نعرفه عن الأحياء حتى لا يلحق بهم أذى من الصراحة، وبالتالي فليس هناك سيرة ذاتية تمثل الصدق الخالص(٥).

وتختلف المذكرات عن السير الذاتية في أن كاتب المذكرات يسهم في تاريخ عصره أكثر من تاريخه الشخصي، بمعنى أن صاحبها يعني بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من عنايته بتصوير واقعه الذاتي، فلا يتحدث عن نفسه إلا شيء بسيط ، بل يتحدث عما يدور حوله من الأحداث ويدونها ويؤرخ لها ، بينما نجد أن صاحب السير الذاتية يمنح الأسبقية للمجال الخاص، والتذكر عنده هو بعث معنى ماضٍ ما ينتمي إليه في ذاته وسيختفي باختفائه(٦).

غير أنه بالنظر لما يشوب المذكرات كثير من المبالغة والتمحور حول الذات، نجد أنها اتخذت بذلك شكل السيرة الذاتية، فصاحبها لا يستعين بالخيال الأدبي بقدر ما يعمل على توظيف الأحداث التاريخية(٧). لذلك نجد إحسان عباس يعد المذكرات التي كتبها صاحبها من أجل العناية التاريخية صنفًا إخباريًا محضًا كأحد أصناف السيرة الذاتية(٨).

ويضيف عباس أن السيرة الذاتية كانت من الناحية العملية تاريخًا في نشأتها وغايتها، فقد نشأت وترعرعت في أحضان التاريخ، وتأثرت بمفاهيم الناس عنه على مر العصور، وتشكلت بحسب تلك المفاهيم. فكلما كانت تعرض للفرد ضمن نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو منعكسة منها أو متأثرة بها، فهي بذلك تحقق غاية تاريخية، وكلما كانت تجتزئ بالفرد، وتفصله عن محيطه الاجتماعي وتجعله الحقيقة الوحيدة، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة فإن صلتها في هذه الحالة بالتاريخ تكون ضعيفة(٩).

أما فيما يختص باليوميات، فمع أن قصديتها لم تكن تستهدف السيرة الذاتية ، غير أنها كجنس أدبي سمح للمؤلف أن يكتب عن نفسه وواقعه بالنص، وبالتالي شكل تأريخ اليوميات أداة فعالة لتشكيل الذات وتقديمها(١٠). فاليوميات تشبه السيرة في ذكر ما يتعلق بحياة فرد ما، غير أنها تختلف عنها في عدم تتبع نمط فني، ولا تلتزم بتقنيات فنية بدرجة الإبداع(١١).

ومع أن الرسائل تتشابه مع الأصناف الأدبية السابقة في بعض الجوانب، إلا أنها تختلف عنها جميعًا في جانب أساس، فالرسالة تمتاز بأن لها مرسل ومرسل إليه (متلقي). فهي تكتب ولها من يقرأها، وهي تصدر عن جهة وتوجه إلى أخرى تكون معروفة، وبمعنى آخر فهي تكتب من الأنا ليضطلع على محتواها الآخر. ومع أنها تحتوي على معلومات وأوصاف عن كاتبها، إلا أنها أيضاً تحتوي على معلومات عن المتلقي وإن كانت بوضوح أقل.

جمع خليل السكاكيني في مدوناته بين اليوميات والرسائل، فقد اعتاد على كتابة اليوميات منذ عام ١٩٠٨ خلال وجوده في نيويورك، وأول يومية دونها كانت في يوم السبت الموافق ١١ كانون الثاني ١٩٠٨.

واستمر السكاكيني في كتابة اليوميات –وإن فقد بعضها –حتى مطلع شهر أيلول عام ١٩٣١ حيث أخذ يستعيض عنها برسائل إلى ابنه سري الذي أرسله للدراسة في الجامعات الأمريكية. وكانت أول رسالة كتبها

مؤرخة في يوم الخميس الموافق ١٩٣١/٩/٣. وقد استمر بكتابة الرسائل طوال فترة دراسة ابنه حتى منتصف عام ١٩٣٧، حيث كانت آخر رسالة بعثها له مؤرخة في يوم الخميس الموافق ١٩٣٧/٧/٢٩. وقد بلغ مجموع تلك الرسائل سبعمئة واثنتي عشرة رسالة. ثم عاد السكاكيني بعد ذلك إلى أسلوب كتابة اليوميات التي استمر فيها حتى عام ١٩٥٢.

ويلاحظ أن السكاكيني في رسائله إلى ابنه مزج بين أسلوب اليوميات والرسائل، فكثيرًا ما كان يتحدث فيها عن برنامج اليومي والأماكن التي زارها ، والأشخاص الذين التقى معهم أو زاروه في داره، وآراءه ومواقفه تجاه الأوضاع والتطورات السياسية في فلسطين، بالإضافة إلى الكثير من الأخبار العائلية والمجتمعية، كتبها بلغة واضحة وبأسلوب شيّق خالٍ من التكلف.

وبالإضافة إلى ما تضمنته هذه الرسائل من معلومات تتعلق بدراسة ابنه والإرشادات والتوجيهات والنصائح التي كان يقدمها الأب إلى ابنه، فقد تضمنت أيضاً معلومات قيّمة وغنية عن جوانب اجتماعية مختلفة ما يجعل منها مصدراً أدبياً وتاريخياً . امتاز بالدقة إلى حد كبير، دوّن فيها كشاهد عيان ومعاصر للحدث مبتعداً عن أسلوب الأنا ومدح الذات، فجاءت مكتنزة بالكثير من الشواهد الحية والشهادات النابعة من قلب المعاناة، فحملت بين طيّاتها الكثير من المعلومات التي لا تتوفر في المصادر المخطوطة أو المطبوعة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سـيرة خليل السكاكيني وحيـاتـه:

يعد خليل السكاكيني أديبًا موسوعيًا شموليًا ، ورائدًا كبيرًا مـن رواد حركة التربية والتعليم في فلسطين والحركة الأدبية والثقافية بشكل عـام . كان أديبًا موهوبًا امتازت حياته بجوانب واتجاهات متعددة ، فقد تميز بفكـر نقدي يجّل القديم وينظر إلى التجديد، وكان ناثرًا ومربيًا ، ناقـدًا وشـاعرًا ولغويًا مبتكرًا ومفكرًا حرًا في السياسة والاجتماع والفلسفة والدين .

ولد خليل قسطندي السكاكيني في ٢٣ كانون الثـاني ١٨٧٨م، فـي مدينة القدس ، وأنهى دراسته في الكلية الإنجليزية عـام ١٨٩٣ ، أخـذ بعدها بمزاولة مهنة التعليم في المدينة .وفي عام ١٨٩٨ انضم إلى جمعيـة زهرة الآداب التي كان يرأسها آنذاك صديقه الحميم داود الصيداوي(١٢).

عانى السكاكيني في بداية حياته من ضائقة اقتصادية، فقـرر السـفر للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث سافر أواخر عام ١٩٠٧ إلى نيويـورك، فأخذ يعمل هناك في كتابة المقالات في جريدة الجامعة لصاحبها فرح أنطون بالإضافة إلى إعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية لأبناء المهـاجرين العرب(١٣). ثم انتقل إلى إحدى المدن الأمريكية حيث عمـل فـي إحـدى المصانع بأعمال العتالة والكناسة، وبعد أقل من شـهر قـرر تـرك العمـل والعودة إلى القدس(١٤). وبعد عودته إلى القدس عام ١٩٠٨، أخذ يشـارك في تحرير مجلة الأصمعي والعمل في كتابة المقالات فـي جريـدة القـدس لصاحبها جورج حبيب(١٥). وفي أواسط عام ١٩٠٩ أنشأ بمشاركة بعـض أصدقائه مدرسة أطلق عليها اسم المدرسة الدستورية(١٦)، التـي اسـتمرت بالعمل حتى عام ١٩١٩ حيث قرر السكاكيني إغلاقها، مبررًا ذلك أنه لم يعد هناك حاجة إليها (١٧).

وفي ٤ كانون الأول ١٩١٧ اعتقلت السلطات العثمانية السكاكيني بتهمة ايوائه لآلتر ليفين، حيث أعلنت الحكومة أن كل من خبأ أمريكيًا عمدًا أو بلا عمد يُعد جاسوسًا [١٨]. فاقتيد إلى دمشق وسجن فيها ، ولما لم تجد السلطات العثمانية ما يوجب بقاؤه في السجن قررت الإفراج عنه تحت الكفالة، [١٩]. وبقي في دمشق حتى أواسط شهر آب ١٩١٨ ، وبعد عودته إلى القدس حيث كانت تخضع لحكم الإدارة العسكرية البريطانية[٢٠]، شرع السكاكيني بإعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية لعدد من كبار ضباط الإدارة العسكرية. وفي الوقت نفسه عُين عضوًا في هيئة المعارف. [٢١].

وفي أوائل آب ١٩١٩ سافر السكاكيني إلى دمشق لبضعة أيام، وخلال وجوده هناك عُرض عليه أن يكون مفتشًا عامًا للمعارف في سوريا ، كما عُرض عليه أيضاً أن يكون ضمن البعثة العلمية السورية التي ستذهب إلى أوروبا، وقد وافق من حيث المبدأ على هذا المنصب[٢٢].

وبعد عودته إلى القدس التقى مع مدير المعارف البريطاني الميجر تدمن حيث عرض عليه أن يكون مديرًا لمدرسة دار المعلمين ،ريثما يتم تعيينه مفتشًا عاما، وخلال هذه الفترة وصلته من صديقه عيسى العيسى في دمشق أبلغه فيها بتعيينه مفتشًا عاماً للمعارف في سوريا ، وكاد السكاكيني أن يوافق على هذا العرض، غير أن الظروف العائلية اضطرته البقاء في القدس، فوافق على استلام إدارة مدرسة دار المعلمين في القدس مؤقتًا ليتسلم بعدها وظيفة مفتش عام في المدارس[٢٣]. كما عُين في الوقت نفسه عضوًا في عمدة المدارس الذي جاء تشكليها بناءً على طلب تقدمت به الجمعية الإسلامية المسيحية للحكومة[٢٤].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي شهر حزيران ١٩٢٠ قدم السكاكيني استقالته من عمله احتجاجًا على تعيين هربرت صموئيل مندوبًا ساميًا بريطانيًا على فلسطين نظرًا لأنه يهودي وصهيوني العقيدة[٢٥]، وحاول الحاكم العسكري إقناعه بالعدول عن استقالته دون جدوى[٢٦]،وبقي مستعفيًا من وظيفته حتى غادر صموئيل فلسطين عام ١٩٢٥ فعاد السكاكيني إلى منصبه كمفتش عام مرة ثانية.

وفي أوائل عام ١٩٢٠ عُين السكاكيني بناءً على دعوة من الجمعية السورية الأرثوذكسية مديرًا للقسم العربي في المدرسة العبيدية في القاهرة براتب شهري قيمته ثلاثة وثلاثون جنيهاً[٢٧] مما اضطره للاستعفاء عن وظيفته كمفتش في المعارف في مدينة القدس[٢٨]. واستمر السكاكيني في وظيفته الجديدة لمدة سنتين، وخلال وجوده في القاهرة وطد علاقاته بكوكبة من المفكرين والكتاب المصريين . وبعد عودته إلى القدس استأنف عمله في وظيفته الحكومية مفتشًا عامًا للغة العربية في إدارة معارف فلسطين التي بقي فيها حتى عام ١٩٣٨ حيث أحيل على التقاعد، فأسس بالاشتراك مع بعض أصدقائه مدرسة أطلقوا عليها اسم مدرسة النهضة، واستمرت قائمة في أداء رسالتها التعليمية في القدس حتى عام ١٩٤٨ حيث تم إغلاقها[٢٩].

وخلال عام١٩٤٨ تعرض حي القطمون[٣٠]الذي كان يقطنه السكاكيني لهجمات عنيفة من قِبل العصابات الصهيونية، فرحل الكثيرون من السكان، بينما بقي السكاكيني وبعض الأسر الأخرى صامدة وتقدم المساعدات للثوار والجرحى فكانت داره مقرًا للقيادة[٣١]. ونتيجة لاشتداد المعارك وما كان يتعرض إليه هذا الحي من قصف مدفعي مكثف، اضطر من تبقى من السكان

ومنهم السكاكيني للخروج من بيوتهم، فغادر السكاكيني بسيارة خاصة إلى القاهرة في صباح يوم الجمعة الموافق ١٩٤٨/٤/٣٠[٣٢].

عاش السكاكيني ما تبقى من عمره في القاهرة، حيث كان عضوًا في مجمع اللغة العربية إلى أن توفي في يوم الخميس في الثالث عشر من آب ١٩٥٣ ودُفن في مقبرة كنيسة مار جرجس الأرثوذكسية بالقاهرة[٣٣].

نظرة السكاكيني للمجتمع المحلي

نظر السكاكيني للمجتمع المقدسي نظرة تشاؤم ويأس، فكثيرًا ما كان يبدي في رسائله إلى ابنه استياءه من المجتمع الذي باتت تسيطر عليه الكثير من مظاهر النفاق والرياء والتزلف ما جعله في بعض الأحيان يقرر الابتعاد عن الناس والاعتكاف في بيته حتى لا يحتك بهم ولا يخالط أحدًا. ولا شك أن نظرته التشاؤمية جاءت بالنظر لحالة الترهل السياسي التي باتت تعيشها البلاد وفقدانه الأمل في الإصلاح السياسي الذي أدى بدوره إلى الفساد الاجتماعي وتمزق النسيج الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني بصفة عامة والمجتمع المقدسي بصفة خاصة.

ويقسم السكاكيني أفراد المجتمع في فلسطين إلى أربعة أصناف، صنف يعتدي فيعيش، وصنف يسرق فيعيش، وصنف يستجدي فيعيش، وصنف يعمل فيعيش، ويرى أن أسوأ الناس حظًا هم من الصنف الأخير، بينما نجد وفرة الأصناف الثلاثة الأخرى[٣٤]. ويعود في رسالة ثانية ليقسم الناس بإزاء الحياة التي وصفها بأنها صعبة للغاية فريقين: فريق يعتمد على كفاياته وفضائله، وفريق يعتمد على الشعوذة والتملق والمداهنة والخضوع وتقبيل الأذيال ومواطئ النعال[٣٥].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مثل عام ١٩٣١ مفصلًا مهمًا في تغير موقف السكاكيني تجاه مجتمعه ووسطه الاجتماعي، ولا شك أن الظروف السياسية والانقسام السياسي الذي شهدته الساحة السياسية الفلسطينية خاصة بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي العام في مدينة القدس قد أثرت بشكل كبير على موقف السكاكيني الذي وصل إلى حالة من الإحباط واليأس في إصلاح الواقع السياسي والاجتماعي، ففي رسالة بعثها لابنه في ١٩٣١/١٢/٢٢ ذكر له فيها أن الأيام أخذت تزيده نفورًا من وسطه الاجتماعي الذي وصفه قبل ذلك بقوله "لقد أتى عليّ زمان كنت فيه سعيدًا، كنت أفضل وسطي على كل الأوساط وما انفصلت عنه إلا حننت إليه، وتغنيت بجماله، غير أن هذه النظرة تغيرت ولم يعد وسطه الاجتماعي كما كان سابقًا، فقد غدا هذا الوسط: "عاريًا كما خلقه ربه، وليتني لم أعرفه على حالته هذه، فإني نافر مشمئز، لست أجهل أن لكل وسط عيوبه، ولكن عيوب وسطي تفوق كل العيوب"(٣٦). وقد وصل فيه الأمر أن ينعته بأنه "وسط حقير موبوء الذي كيف التفت فيه أغمضت عيني فلا أرى وسددت أنفي فلا أشم"(٣٧). إذ لا تزيده الأيام كما يقول إلّا سوأ ظن بالناس، ولا يتعرف دخائل نفوسهم إلا اشمأز بل يكاد أن يتقيأ قائلًا مع المتنبي:

وما أنا بالعيش فيهم ∴ ولكن معدن الذهب الرغام(٣٨)

فالسكاكيني هنا قارن نفسه بالمتنبي ، الذي اعتبر نفسه بالمقارنة مع أهل زمانه كالذهب في وسط الرغام (التراب)، وتعاظم شعوره بنفسه التي كان يراها في برج عاجي، بينما يعتبر غيره مهما كان في أدنى درجات هذا البرج(٣٩).

ومن أكثر المظاهر الاجتماعية التي عابها السكاكيني على وسطه الاجتماعي النفاق والرياء والتقلب والعلاقات الاجتماعية المزيفة والمخادعة، فيصف جنازة الأربعين لخاله في كنيسة مار يعقوب حيث كانت تغص بالوجوه والأعيان والسيدات والأوانس "بوجوههن البيضاء الناصعة وشفاههن الحمراء القانية، فكانت الكنيسة أشبه بمعرض جمال ووجاهة ما كادت نفسي تذوب منه ضجرًا واشمئزازًا، بل كدت أتقيأ لا يقع بصري على أحد إلا تقززت واشمأززت وقلت ما قاله المسيح "مملكتي ليست من هذا العالم"(٤٠).

ويهاجم السكاكيني فئة المتملقين والمنافقين الذين في بعض الأحيان إذا خافوا أو جاعوا يجتهدوا ليأمنوا الجوع، وإذا لم ينفعهم اجتهادهم لجأوا إلى طرق الاحتيال والتملق وتقبيل الأذيال ومواطئ النعال، بل يصل فيهم الأمر إلى حد بيع كرامتهم بيع السماح في سبيل العيش، ويستغرب السكاكيني أن هؤلاء قد يكونوا من أصحاب الثروات الطائلة والأملاك الواسعة، ومع ذلك فهم في قلق مستمر خوفًا من أن تنقضي ثرواتهم أو يضيع جزء من أملاكهم، فمثل هؤلاء الناس "لا أراهم إلا ذهبت إلى الطرف الآخر، يجتهدون فأكسل، يدخرون فأبذر، يقلقون فأطمئن، يتقربون فأبعد، يرخصون أنفسهم فأغلي نفسي، يخفضون رؤوسهم فأرفع رأسي"(٤١).

ويرتبط بفئة المتملقين والمنافقين، صنف من الناس أطلق عليهم اسم "حديثي النعم"، ويبدي السكاكيني بغضه الشديد لهذا الصنف، لدرجة أنه لديه الاستعداد أن يعاشر كل الناس ما عدا هذا الصنف الذي قال فيه "لا أطيق أن أراهم، أو أسمع حديثهم، إذا اجتمعوا فلا يتحدثون إلا بنعمتهم الحديثة، ولا يقدّرون الناس إلا على قدر ما يملكون، وإذا احتقرهم الناس وأزوروا عنهم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حسبوا ذلك حسدًا منهم لهم". فمثل هذا الصنف لا يبالي أن ينال الغني من كل باب، ويبدي السكاكيني ألمه أنهم إزدادوا خلال عهد الانتداب البريطاني بشكل كبير مما دفعه ليردد قول الشاعر

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ∴ حتى أرى دولة الأوغاد والسِّفل(٤٢)

لقد عززت انتخابات المجلس البلدي في القدس عام ١٩٣٤ قناعة السكاكيني بمرض النفاق في المجتمع المقدسي، فقد أظهرت المعركة الانتخابية الكثير من حقائق الناس، فيقول "كم رأينا من الذي كنا نحسب أنهم على شيء من الكرامة يتمرغون عند مواطئ النعال ويجيزون لأنفسهم اتخاذ كل وسيلة إلى أغراضهم"(٤٣). فعلى الرغم من تغير الحكومات إلا أن سلوك الكثير من الناس لم يتغير، فمن كانوا ينافقون للحكومة العثمانية ويتقربون منها ليكونوا بذلك فوق الجميع، استمروا على نفس الأسلوب خلال عهد الانتداب البريطاني، حيث أخذوا بالتنكر للحكومة السابقة والتودد للحكومة اللاحقة، ويصفهم السكاكيني بـ "المجرمين المشعوذين المنافقون الأدنياء الطعام"(٤٤).

كما أفسدت هذه الانتخابات أخلاق المجتمع وتفشى على أثرها العداء بين الناس ولم يعد يرى إلا ما تنبو عنه العين، ولم يسمع إلا ما تستك له المسامع، ولم يشم إلا ما تجيش له النفس(٤٥).

وأمام هذه الحالة، فلم يعد السكاكيني الذي كان لا يحب الحياة إلا إذا كانت "مجدًا وحزمًا وعفافًا ونائلًا ونبلًا وترفعًا"(٤٦) يحتمل الاستمرار في مخالطة الناس ليقول مع المتنبي

إِذا ما الناسُ جَرَّبَهُم لَبيبٌ ∴ فَإِنّي قَد أَكَلتُهُمُ وَذاقا

فَلَم أَرَ وُدَّهُم إِلّا خِداعًا ∴ وَلَم أَرَ دينَهُم إِلّا نِفاقا(٤٧)

وكأنما حال المتنبي في هذين البيتين يمثل حال السكاكيني ، فكلاهما يدعيان أنهما أعرف بأحوال الناس من كل عاقل أو لبيب ، لأنهما كآكل الطعام بينما العاقل هو الذائق ممن، فالآكل أكثر معرفة بالمأكول من الذائق. وجربوهم فوجدوا أن الناس في الوسط الذي كان يعيش فيه كل منهما يظهرون ما يبطنون من نفاق وكذب وتدليس ورياء فدينهم النفاق وليس الإخلاص والصدق في المعاملة .

غير أن الأمر لم يقف عند حد اعتزاله الناس وانصرافه على تربية أولاده وتنشئتهم على المبادئ الصحيحة والأخلاق السامية(٤٨). بل أخذ يفكر بأن يغادر البلاد ويبحث من مكان آخر يعيش فيه، فنراه يكتب لابنه يدعوه أن لا يفكر بالعودة إلى البلاد ويطلب منه أن يُهيأ نفسه ليقيم في بلد آخر، ثم يدعو أهله ليعيشوا معه، ويمضي قائلًا "تحدثني أحلامي وآمالي أن نتمكن يومًا من الأيام من الرحيل إلى بلاد اليونان فنعيش في قرية جميلة، أو من الرحيل إلى بلاد الإنجليز أو أميركا الشمالية أو الجنوبية فنعيش في إحدى القرى منها معيشة جميلة هائلة"(٤٩).

لم يكن هذا الموقف ناتجًا عن دراسة وعقلانية بقدر ما أن جاء كرد فعل على سلبيات الوسط الاجتماعي الذي يمقتها السكاكيني، ولا شك أنها ردود فعل آنية، سلوك اجتماعي جعل السكاكيني حائرًا بين التشاؤم والتفاؤل فكتب في أيار عام ١٩٣٥ معبراً عن حالة الحيرة هذه قائلًا "أدرس الناس أدرس غرائزهم وطبائعهم وعقولهم ونفوسهم، فتارة أتفاءل، فأحسب أن الدنيا في تحسن مستمر، وتارة يتراءى لي أن الخير سيتغلب على الشر،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأن العقل سيتغلب على الجهل وأن الرقي سيتغلب على الانحطاط، وتارة يقذف في روعي أن الأمر على خلاف ذلك كله، ما هذه الدنيا، ما هؤلاء البشر؟!! لا أكاد أحب الدنيا وأقبل عليها إلا بدا لي ما يكرهني بها وينفرني منها، ولا أحسن الظن بالبشر إلا بدا لي من لؤم الطباع وانحطاط النفوس ما أتمنى معه لو لم أخلق"(٥٠).

وانتقد السكاكيني بعض ممن كانوا يرسلون أبناءهم للدراسة في الجامعات الأمريكية والبريطانية، ويرى بأنهم أرسلوا أبناءهم ليس من أجل العلم وإفادة الإنسانية وإنما لينالوا الشهادات معتقدين أن الشهادة تفتح لأبنائهم الأبواب المغلقة من الدنيا المنازل الرفيعة(٥١)، والحصول على وظيفة كأنها المطلب الأعلى، ولا قيمة عندهم للثقافة والرقي في الأخلاق والعُلو في الهمم والنزوع إلى خدمة الإنسانية(٥٢). ويعتبرون الوظائف المطلب الأعلى وعنوان الوجاهة فمن ينال الوظيفة عندهم كأنه "انتقل من الطبقة السفلى إلى الطبقة العليا ومن خلا من وظيفة سقطت قيمته ونظر إليه الناس نظرة احتقار"(٥٣).

واعتبر أن الكثيرين من هؤلاء المتعلمين يفتقرون للثقافة، "فإذا رأيتهم أو خالطتهم فلا ترى فيهم ما يدل على أنهم تعلموا، إما لأنهم لمن يتعلموا شيئاً وإن حملوا الشهادات العالية، وإما لأن ما تعلّموه واقتبسوه كان طلاءً خارجيًا لم يلبث أن زال"(٥٤). ومما يؤخذ على السكاكيني في هذا المجال إطلاقه صفة التعميم على خريجي جامعتي كمبردج واكسفورد البريطانيتين، إذا لم يلتق كما يقول مع أي منهم ووجده مثقفًا وواعيًا، ولم يسمع أن أحد منهم ألقى محاضرة أو كتب شيئاً، بل عندما كان يجالس أحدهم كان يخال إليه بأنه أمي ولم يتعلم شيئاً، ويفسر السكاكيني ذلك أن هؤلاء لم يتعلموا

العلم لأجل العلم، وإنما تعلموه حتى يظفروا بشهادة تؤهلهم للحصول على وظيفة حكومية، وكان السكاكيني يبغض الوظيفة الحكومية نظرًا لما تفقد صاحبها حرية التفكير والإرادة حتى فكر في وقت من الأوقات تقديم استقالته منها مشبهًا الموظف الحكومي بعصاه التي يحملها، فيقول "لا فرق بين الموظف وعصاي، عصاي لا عقل لها، والموظف لا عقل له، عصاي لا إرادة لها، والموظف لا إرادة له، عصاي لا يهمها الشرف وغير الشرف، والموظف كذلك، عصاي آلة والموظف آلة، فما أكثر العصي في هذه الدنيا، والويل ثم الويل للموظف ذي العقل وذي الإرادة وذي الشرف فإنه في خطر مستمر ويخسر وظيفته"(٥٥).ووصف موظفي الحكومة في رسالة ثانية بأنهم عبارة عن "آلات صماء، لا كرامة ولا ألفة ولا عقول ولا ضمائر ولا إحساس"(٥٦).

وبرأي السكاكيني فإن الحكومة هي المسؤولة عن تعزيز هذه الظاهرة وذلك باعتبارها أداة رجعية لا يهمّها من العمل سوى أن يسير لا أن يرقى، فإذا حاول الموظف ترقية العمل من خلال إدخال أفكار جديدة فستنظر له باعتباره موظفًا مشاغبًا ومزعجًا ينبغي التخلص منه. ويورد مثالًا على ذلك إدارة المعارف التي كان يعمل فيها حيث تعمل وِفق ما توحيه إليها شهواتها أو حزازاتها، وما تقتضيه مصالحها وسياستها لا على ما يقتضيه العمل والواجب، ووصفها بقوله "إدارة تعليم وتربية يستوي فيها الحر الأبي والنذل اللئيم، يستوي فيها العالم والجاهل، الطيب والخبيث، بل قد يكون النذل أفضل من الطيب" ويخاطب ابنه قائلًا: "ألا تستغرب أن يكون في عداد هذه الإدارة الجاسوس والفاسق والسكير والمشعوذ والمتطفل، بل ألا تستغرب أن يكون

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هؤلاء هم المقربين المعززين المكرمين وأن يكون نصيب الأحرار القادرين الحرمان والإهمال"(٥٧).

وينتقد السكاكيني هذه الفئة من المجتمع التي لا يهمها من تعليم أبنائها في الخارج سوى جمع الثروة والمال، فالعلم عندهم وسيلة لا غاية فمن يُعلّم ابنه الطب لا لخدمة الإنسانية وإنما ليقوم "بعملية جراحية فيأخذ مئة جنيه أو مئتين"(٥٨). ويمتص دماء العباد(٥٩)، وينطبق الأمر ذاته على من يُعلّم ابنه الحقوق لا لإحقاق الحق وإبطال الباطل، بل ليستفيد من مشاكل البشر، وليتناول ألف جنيه أجرًا وقد يكون هذا الأجر قليلًا "(٦٠). ويُبدي السكاكيني استياءه وألمه من هذه الفئة التي نعتها بأصحاب النفوس الصغيرة الدنيئة المنحطة هي التي تُغني من عمل أبنائها وهي أحق الناس أن تكون فقيرة، وهي التي تعلو مع العلم أنها أحق الناس أن تكون "أذنابًا بل نِعالًا"(٦١).

ويزيد السكاكيني من تقريعه لتلك الفئة ومهاجمتها بطريقة قاسية ، فيذكر بأنها لو وجدت مصدرًا أو طريقة أخرى لجمع المال أنسب من العلم لاتبعتها وأهملت العلم، فهؤلاء على حد رأيه "لو علموا أن تهريب الحشيش وبيع الخمور أجدى عليهم من العلم والثقافة لاشتغلوا بتهريب الحشيش وبيع الخمور، لو علموا أن الانتساب إلى جمعية تبشيرية أجدى عليهم من جمعية علمية لانقلبوا من فورهم مبشرين، لو علموا أن الدين الإسلامي أنفع لهم لانقلبوا مسلمين، أو علموا وهم مسلمون أن الدين المسيحي أنفع لهم لانقلبوا مسيحيين، إلى غير ذلك مما أمقته واحتقره"(٦٢).

ويذكر السكاكيني أن العديد ممن عادوا من الجامعات الأوروبية والأمريكية يحملون الشهادات العليا تعلموا على حساب الأمة، ولم يخطر في بال أهلهم أو في بالهم قبل الذهاب إلى تلك الجامعات لطلب العلم أنهما كانوا ممن ينزعون إلى ذلك ولديهم القدرة على الدراسة في تلك الجامعات، بل كان بعضهم ينتظر أن يكون بقالًا أو عطارًا أو بنّاءً وحالة البقالين والعطارين والبنّائين في بلادنا معروفة ومدى ما ينزعون إليه محدود ضيق"، وفي الجهة المقابلة فهناك الكثير من الأسر الكريمة ممن عرفت فضل العلم وتطمح في طلبه منذ عهد بعيد، إلا أنه ليس بمقدورها أن تُعلّم أبنائها حتى لو كان تعليمًا ابتدائيًا، إما "لعُسر حالتها الاقتصادية أو لسقوط في همم أولادهم وصغر نفوسهم أو نقص في استعدادهم"(٦٣).

ويرى أنه لولا الإنجليز ودعمهم لتلك الفئة التي أرسلت أولادها للدراسة في الجامعات الغربية بُغية الحصول على الثروة وجمع المال والوظيفة لكان هؤلاء الأبناء مثل رعاة البقر، لو عرضته في سوق المزاد لم يسو فجلة"، بل إن بعض منهم حصل على شهادته العليا من خلال المجاملة والمصانعة لأساتذتهم والسير على أهوائهم إلى حد أنه لو كلفوهم أساتذتهم بكتابة رسالة لاختاروا الكتابة "في الإصلاح الديني موضوعًا، كأنه ليس له غرض في دروسه إلا أن يرضي أساتذته ورؤساءه وإن ينال شهادته بشرف"(٦٤). ويمضي السكاكيني مُعلقًا على هذه الفئة وأبنائها ممن تدعي أن أبناءها حصلوا على شهاداتهم بشرف ، أن بعضا منهم عندما طلب منه أن يتبرع للمنكوبين والمتضررين خلال ثورة عام ١٩٣٦ كانوا يجيبون بالقول أنه يكفي الأمة أننا أنجبنا أولادًا نالوا الشهادات العالية بشرف، ويرد السكاكيني عليهم بأن نيل الشهادة بشرف ليس أمرًا مهمًا، وإنما المهم أن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يخدم أبناء أمته بشرف، فشرف العلم لا يستحقه إلا الذي ناله بطرق شريفة ويرمي من وراءه خدمة الإنسانية، وإلا فالجهل خير من هذا العالم، ويستشهد بما قاله أبو النواس في الخمر:

والخمر قد يشربُها معشر ∴ ليسوا إذا عُدوّا بأكفائها[٦٥]

ويفسر السكاكيني ذلك بقوله أن الكثيرين إذا شربوا الخمر تسوء أخلاقهم وينحطوا إلى الدرك الأسفل، فهؤلاء ليسوا من أكفاء الخمرة، لأنهم إذا شربوها فضحوا أنفسهم، فكان من الأجدر بهم ألا يشربوها لو كانوا حاذقين ،وينطبق الأمر ذاته على العلم، فليس كل من درس وحصل على شهادة عالية يكون كفئًا، فإذا طلبه من ليس كفئا له ساءت أخلاقه بدلًا من أن تحسن ويعلو إلى الذروة العليا[٦٦].

نقده لظاهرة التقليد

كان من الظواهر التي انتقدها السكاكيني في وسطه الاجتماعي ظاهرة التقليد سواء في السلوكيات أو في المظاهر الخارجية، وهي ظاهرة تنم عن فقدان الثقة بالنفس وانسلاخ عن المثل والقيم المجتمعية. لا سيما أنها لم تكن تقليدًا تلقائيًا بقدر ما كانت تقليدًا عن وعي وإدراك. ويورد السكاكيني الكثير من مظاهر التقليد الأعمى لدى بعضهم وبخاصة تقليد الغرب في بعض الممارسات والأساليب السلوكية، فكثيرًا ما كان يبدي امتعاضه من تلك الفئة التي تمارس أساليب سلوكية لم يألفها المجتمع العربي في القدس.

ويذكر السكاكيني في رسالة بعثها لابنه يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ أيار ١٩٣٥ أن الأمة العربية لم تصل من الذل والهوان إلى ما وصلت إليه في تلك الفترة ، فهي بالمقارنة بالأمم الأخرى تعد كما يذكر في مؤخرة الأمم

سواءً في الشرق أو في الغرب. ونتيجة لحالة الضعف، الذي التي باتت تمر بها الأمة العربية فقد انقسمت إلى قسمين، قسم انسلخ عنها وانتحل النزعة الأجنبية في عاداته وزيّه بل حتى في لغته، وقسم بات يشعر بالضياع يود لو يتبرأ من أمته. ويُعلق على أصحاب القسم الأول بقوله أنه لو كانت تلك النزعة "طموحًا إلى الأعلى لهان الخطب، ولو وقف الأمر عند هذا الحد لالتمسنا لهم عذرًا، ولكنك إذا فتشت وجدت أنهم على استعداد لأن يتهودوا، بل أخذوا يدعون على التهود منذ اليوم". ويستشهد على ذلك خلال لقائه مع أحد الأشخاص من هذا القسم حيث دعا إلى تعلم اللغة العبرية، الأمر الذي أثار جنون السكاكيني على حد تعبيره(٦٧). وربما أن السكاكيني كان قاسيًا في حكمه على تلك الفئة، فانتحال النزعة الأجنبية قد يكون تقليدًا أعمى بطريقة قد توحي إلى عدم الثقة بالنفس أو أخذ بعض عادات الأجانب باعتبارهم أكثر رقيًا وتحضرًا وثقافة من الشرق، غير أن تعلم العبري لا يُعد تهودًا بقدر ما يكون الهدف منه الاطلاع على طريقة التفكير لدى اليهود ومعرفة ثقافتهم، لكن من الواضح أن السكاكيني كان ناقمًا على المجتمع والوسط الذي يعيش فيه. ولربما أيضاً أن مهاجمته لهذه الفئة جاء من منطلق تمسكه بعروبته واعتزازه بوطنيته وقوميته ولغته العربية.

فقد ذكر في إحدى رسائله لابنه قائلًا: "علمت الأجداد والأبناء والأحفاد، وعلمت الجدات والأمهات والحفيدات، إذا كانت هناك وطنية تجول في الصدور فقد أكون أول من دعا إليها وبشر بها، إذا كانت أخلاق عالية من شيم وإباء وعزة قومية، فقد أكون أول من دعا إليها وبشر بها وعاش عليها، فكنت قدوة ومثلًا أعلى"(٦٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويورد في إحدى رسائله حدثين شاهدهما بنفسه تقليدًا للأجانب في بعض سلوكياتهم، كان الحدث الأول لدى مشاركته في إحدى الجنازات في مقبرة البروتستانت بمدينة القدس حيث شاهد أن أسماء بعض المتوفين قد كتبت باللغة الإنجليزية، ويُعلّق على ذلك قائلًا "وقد كان فلان صاحب هذا القبر خادمًا للقسيس الإنجليزي فلان أو سائس فرسه، وقد كانت فلانة صاحبة هذا القبر غسّالة عند الإنجليز، فمن يُصدّق هذا؟" أما الحدث الثاني فكان لدى دعوته لتناول الشاي في بيت أحد المقلدين حيث وجد ربة المنزل تقلد السيدات الإنجليزيات لدى تصدرها المائدة، إذ كانت تسأل الضيوف "أتريد الشاي ثقيلة أم خفيفة، أتريد سكرًا، كم قطعة تريد، أتريد هذا الكعك وهي تتكلف لطف الإنجليزيات وابتساماتهن". وقد استفزت هذه الحركات السكاكيني، فعندما جاء الدور له خاطب تلك السيدة بقوله "أنا لا أشرب الشاي، وإنما أشرب قهوة سادة، وعرض عليّ زوجها سيجارة فقلت أنا أدخن النارجيلة، يا خبر أسود ومن أين القهوة السادة ومن أين النارجيلة في بيوت هذا الفريق من الناس المقلد المتكلف الكاذب في كل مظاهره"(٦٩).

ويُبدي السكاكيني امتعاضه من تقليد الأجانب في اللباس، واعتبر ذلك كبرياء فارغة ودعوى زائفة للتجدد لدى الفئة الذي تدعي بأنها تنتمي للطبقة الأرستقراطية في المجتمع المقدسي، فعاب في إحدى رسائله إحدى النساء المسيحيات وهي الخورية أم بسكال التي أخذت تلبس على رأسها "البرنيطة" بدلًا من اللفحة، وكتب ساخرًا أنها "أرستقراطية عريقة في الأرستقراطية أبًا عن جد، وأما عند جدّه، فإذا استمرت على اتخاذ اللفحة غطاء للرأس كانت أشبه بنساء الطبقة الدنيا من الناس، وهي تتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، بنتاها تلبسان البرنيطة، وأولادها الثلاثة يلبسون البرنيطة،

فإذا خرجت معهم لزيارة حسب الناس أنها خادمة لا سيدة.ولا بد أن يتبع البرنيطة أشياء أخرى، ما أدرانا لعلها تستعمل غداً المساحيق والأصباغ، فإذا مشت مع أولادها حسب الناس أنها أختهم لا أمهم"، ويضيف أنها ربما تعتب على الله الذي جعل زوجها خوريًا فقد كان يجب أن يكون أميرًا، حتى إذا كان في قصرها المنيف حفلة رقص، كان زوجها أبرع الراقصين، وإذا كان هناك مجال للفخفخة والتأنق كان زوجها مهوى الأفئدة ومحط أنظار المعجبين به(٧٠).

ويضيف أنه ليست الخورية هي الوحيدة في هذا الباب، بل هناك الكثير من أمثالها نساء ورجال نزعوا إلى التجدد والدعوى الزائفة والارستقراطية الكاذبة والكبرياء الفارغة. ولعل هذا التجدد عند السكاكيني كما يقول "لأقبح عندي من الرجعية ومثل هذا التعاظم لأدل على الانحطاط". فالإنسان قد يكون عظيمًا حتى "لو مشى حافيًا ولبس الاطمار البالية، وأن الثياب الغالية الأنيقة لا تزيد قيمة الإنسان شيئاً إذا كان عقله عقل سخلة وكانت نفسه أصغر من نفس نملة"(٧١).

ويستمر السكاكيني في نقده للفئات المقلدة التي تحاول أن تظهر بمظهر التحضر والرقي خارجة بذلك عن المألوف في المجتمع المقدسي تحيط بنفسها بهالة من الكبرياء والغرور، متنكرة لماضيها، فكتب في إحدى رسائله لابنه ينتقد فيها دعوة بعض أفراد من سماهم بـ "أرستقراطيو آخر الزمان الذين كانوا بالأمس عراة حفاة شحادين" لأحد أصدقائه لسهرة في بيته مذيلاً تلك الدعوة بعبارات "بثياب السهرة سنرقص!!. ما شاء الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله" ويعلق السكاكيني على ذلك بقوله أنه يصدق على هذه الفئة من الناس قول اليازجي الكبير:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يعرف كل حاله في ما مضى ∴ إلى الذي كان دنيًّا فارتقى(٧٢)

ويُبدي في الرسالة نفسها ضجره من كثرة الزوار لداره الذين لا تنقطع زياراتهم لا في الليل ولا في النهار بالرغم من بُعد الدار وقلة المواصلات، ومع ذلك فهذا أمر ليس عجيبًا كما يقول لا سيما أن الأهل والأصدقاء كثيرون ويتساءل إذا كانت هذه الزيارات بهذا الشكل في الوقت الذي كان فيه سري مسافرًا فكيف سيكون الحال بعد عودته وقد نال أعلى الدرجات في العلم، ومن الفكاهة يقترح أنه حتى نتخلص من تلك الزيارات سنسافر إلى لبنان لمدة أشهر، وهنا يبدو السكاكيني ساخرًا ومعلقًا على الأصول الجديدة في الدعوات التي ابتكرها هؤلاء الأرستقراطيون "تعلن على طريقة بسكال حنانيا فقد دعا أصدقاءه إلى سهرة ولكن ذيل الدعوة بقوله "اثنان فقط"(٧٣).

وانتقد السكاكيني أيضاً ظاهرة التقليد ولكن بشكل يختلف عن النزعة الأجنبية، وقد يكون هذا النوع من التقليد الإيجابي ممثلًا بمحاكاة الآخرين في تعليم أبنائهم في الجامعات الغربية، ما يجعلنا لا نتفق مع السكاكيني الذي اعتبرها تقليدًا للآخرين أو عدوى على حد تعبيره، وقد عبّر عن ذلك برسالة قال فيها "وسترى أن كثيرين من الوالدين ستأخذهم العدوى فيرسلون أولادهم إلى أمريكا، وهذه حال معهودة في الناس، يعلّم الواحد ابنه الطب عن تفكير، فيعلم غيره أبناءهم الطب عن عدوى، وإذا سألتم لماذا تعلمون أبناءكم الطب؟ قال لأن فلانًا وفلانًا علموا أبناءهم"(٧٤).

لم يقتصر انتقاد السكاكيني على المجتمع المقدسي والوسط الذي يعيشه فحسب، بل انتقد المجتمعات المدنية الفلسطينية الأخرى وبخاصة المجتمع النابلسي، فعلى الرغم من عراقة مدينة نابلس عبر التاريخ واحتوائها على أسر مدنية عريقة، إلا أنه كان يعتبر المجتمع النابلسي مجتمعًا منغلقًا يصعب الانسجام والتكيف معه. فلم يكن يشعر بالارتياح في هذه المدينة خلال زياراته التفتيشية على مدارسها، وكان لدى زيارته لها ينتابه شعور بالانتقال إلى عصر الظلمات[٧٥] لدرجة أنه كتب لابنه رسالة عام ١٩٣٢ قال له فيها "لو أعطوني نابلس ملكًا لما سكنتها"[٧٦]. بل تكاد أن تخيل له نابلس أنها " لم تسمع أن هناك كهرباء، وسينما ومواسم تمثيل، ومجالس غناء، وملاعب تنس، ولم يدر في خلدها أن هناك فنونًا وآدابًا وفلسفات ومذاهب اجتماعية تتطور كل يوم". ويبدي السكاكيني استياءه من سلوك وجهاء المدينة وأرستقراطيتها "القديمة البالية"، فكانت برأيه مدينة ترفض الجديد وتصر على الحفاظ على بناء مجتمعها مجتمعًا تقليديًا[٧٧].

وعلى الرغم من معرفته بكثير من أهلها من أعيان وأساتذة وأدباء ومحامين وشعراء إلا أنه لم يتلذذ في عشرة الجانب الأكبر منهم، وينتقد مجالسهم الاجتماعية التي غالباً ما يكون فيها رجال دين أدوا فريضة الحج ويصلون الصلوات الخمس ويصومون رمضان ، بل "منهم من تذوق الأدب وروى الشيء الكثير من الشعر، ووقف على جانب كبير من أخبار العرب ونوادرهم وأمثالهم وحكمهم" غير أن هذه المجالس لا يمكن أن تخلو من حديث عن المرأة، بل هناك من الأحاديث ما يندي لها الجبين حياء، فلو حللت أدمغة الكثير منهم فليس هناك إلا أشباح النساء عاريات راقصات، كأنهم لم يحبب إليهم من الدنيا إلا النساء، فهن تماثيل يقظتهم ونومهم، فلو

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عرضت على الواحد منهم الدنيا وما فيها من ملاهٍ وملذات وأطايب لفغر فاه وقال المرأة المرأة، ألا أروني المرأة وأطعمونيها وأذيقونيها وأسقونيها وشمموني وألمسونيها وأسمعونيها، ولعلهم لا يصومون ولا يصلون لولا أنهم وعدوا بالحوريات العين في جنة الخلد"(٧٨).

ويبدي السكاكيني استغرابه من نوع المجاملات وبعض السلوكيات الاجتماعية لدى سكان هذه المدينة وغيرها من المدن الأخرى كطولكرم، فلأهلها لغة خاصة "يقولون لك شرفت فتقول لهم تشرفت، وقد يختلط عليك الأمر فتستعمل هذه في محل تلك، إذا شربت ماء فلا بد لك أن تحمد الله قبل أن يقولوا لك هنيئًا، وإذا عطست قالوا رحمك الله، وإذا خرجت لقضاء حاجة، ثم رجعت قالوا لك شفيتم، وإذا دار الحديث وكل أحاديثهم عن الأكل والمرأة، ولا تخلو من تلميح وتحريض، فلا بد لك أن تقابل أحاديثهم بالاهتمام والابتسام، وإذا وقفت فاحذر أن تولي ظهرك أو كتفك أحد الواقفين أو الجالسين، وإذا ذكرت المرأة ولو كانت أمك أو أختك أو امرأتك فلا بد أن تجل قدر الحاضرين عند ذكرها، وإذا ذكرت ميتًا ولو مئة مرة فلا بد من أن تقول رحمه الله"(٧٩).

ويصنف السكاكيني مجتمع نابلس بأنه مجتمعًا فوضويًا يفتقر للنظام والانضباط، ويدلل على ذلك من خلال زيارة الممثل يوسف وهبه للمدينة لعرض إحدى رواياته، فلم يكد يبدأ بالتمثيل حتى أخذ رعاع المدينة كما يقول بتسلق الجدران والقفز فوق الحواجز، فيندسون بين الناس بل حتى بين السيدات والأوانس، يتلفظون بألفاظ قبيحة بلهجتهم المرذولة، لدرجة اقتناعه بأنه لا يوجد مثيل في العالم كله لرعاع نابلس وأوباشها. ويظهر استغرابه واستهجانه من أن الذين يعتبرون أنفسهم من الطبقة الراقية من أساتذة

وتجار ومحامين في المجتمع النابلسي "لم يكونوا أعلى من أولئك الرعاع والأوباش بدليل أنهم كانوا يقابلون نكاتهم الباردة وألفاظهم البذيئة القبيحة بالاستحسان"(٨٠).

قد لا يخلو هذا الوصف من بعض التجني على المجتمع النابلسي، لا سيما أن المدينة كانت تُعد من بين المدن الشامية الأكثر ازدهارًا اقتصاديًا منذ العهد العثماني، فكانت تتبوأ مركز الصدارة في صناعة الصابون حتى خلال عهد الانتداب البريطاني، والأكثر غرابة في وصفه لمجتمع تلك المدينة بهذه الصفات تجاهله ما كان لهذا المجتمع من صفات حسنة، فعكس بذلك نظرة سوداوية قاتمة عن المجتمع النابلسي، لقد غاب عن ذهن السكاكيني أن أول ردة فعل للأحداث التي وقعت في مدينة يافا عام ١٩٣٦ من اعتداءات يهودية وإنجليزية على أهلها كانت قد انطلقت من مدينة نابلس(٨١). وأن أبرز الشعراء الفلسطينيين كانوا من مدينة نابلس، علاوة على عراقة هذا المدينة وما لعبته من دور سياسي واجتماعي خلال العهد العثماني. ما يجعلنا لا نتفق مع آرائه ونظرته السلبية تجاه المجتمع النابلسي.

السكاكيني والطائفية

امتاز السكاكيني بابتعاده عن النعرات والنزعات الطائفية الدينية، فهو كمسيحي أرثوذكسي ارتبط بعلاقات متينة وحميمة مع العديد من الشخصيات المسلمة في المجتمع المقدسي إلى حد كانت علاقاته مع المسلمين أكثر منها مع المسيحيين، وكان معظم أصدقائه من المسلمين من مختلف الأسر المقدسية وبخاصة الحسيني والعلمي والنشاشيبي والخالدي وغيرها من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأسر الأخرى. غير أن أسرة الحسيني كانت من أكثر الأسر التي ارتبط السكاكيني بعلاقات ودية مع عدد من أبنائها وبخاصة حسين سليم الحسيني أحد رؤساء بلدية القدس والحاج أمين الحسني وجمال الحسيني، وقد وصف علاقته مع حسين سليم الحسيني بعبارة "صديقي الأبر بل أخي الشقيق"(٨٢).

وكان موسى العلمي من أكثر الشخصيات المسلمة التي ارتبط بها السكاكيني بعلاقات أسرية حميمة، فكثيرًا ما كانوا يتبادلون الزيارات العائلية في بيوتهم، لدرجة أن ميليا السكاكيني شقيقة خليل رافقت أسرة العلمي في إحدى المرات إلى لبنان للإصطياف(٨٣). وكان لنظيفة الحلاق وهي من أسرة مسلمة ارتبطت بعلاقات وطيدة مع ابنتي السكاكيني هالة ودمية لدرجة أنها كثيرًا ما كانت تنام عندهم في البيت(٨٤). على عكس الأسر المسيحية، إذ لم نعثر على أية إشارة في رسائل السكاكيني إلى ابنه يشير فيها إلى ارتباط ابنتيه بعلاقات حميمة مع فتيات من أسر مسيحية خارج إطار القرابة العائلية ممن كن يزرن أسرة السكاكيني وينمن في بيته.

ويشيد السكاكيني بدور المسلمين الحضاري ونظرتهم إلى المرأة مقارنة مع الأديان الأخرى، ففي لقاء له جمعه مع بعض أصدقائه من مسلمين ومسيحيين في دمشق عام ١٩١٨ حاول تغيير وجهة النظر السائدة في الشرق أن المسيحيين بحكم احتكاكهم بالأجانب واقتباسهم المدنية الأوروبية ووفرة مدارسهم أرقى من المسلمين، وهذا أمر على حد رأيه يفتقر للصحة، إذ لا قيمة للإنسان إلا بأخلاقه وعقله، فالمسلمون في هذا المجال أجل شأنًا وأعلى قدرًا من المسحيين، فذكر أن المسلم من حيث الأخلاق "أعز جانبًا وأوفر مروءة وأشد بأسًا وأسرع نجدة وأكرم نفساً وأوثق عهدًا وذمامًا". ويرى أن ذلك قد يكون ناجمًا عن أن المسلمين أكثر

عددًا من غيرهم، فضلًا عن أنه قد يكون لأدبيات اللغة العربية حتى ما كان منها عاميًا ومبتذلًا علاقة في تكوين أخلاقهم. أما من جهة العقل فهناك الكثير من المسلمين ممن توفروا على قراءة التاريخ وأدبيات اللغة، ودلل على ذلك وجود المكتبات الحافلة بالكتب المختلفة في بيوت بعض الأسر القديمة(٨٥)، بينما "قلّ أن نرى بين المسيحيين من إذا خرج من المدرسة الأجنبية الابتدائية على انحطاطها يفتح كتابًا أو يقرأ جريدة، بل هم يكتفون بالمعرفة السطحية التي حصّلوها وبعض الألفاظ الركيكة التي ألفوها من اللغات الأجنبية". وأشاد السكاكيني بما منحه الإسلام من حرية للمرأة مؤكدًا عدم دقة النظرة السائدة من أن المرأة المسيحية أكثر رقيًا وحرية واستقلالًا واحترامًا عند ذويها من المرأة المسلمة، فمن "وقف على أحوال المسلمين رأى أن المرأة المسلمة صاحبة السيادة في بيتها محترمة الجانب حرة مستقلة طيبة الأخلاق ذات أيادٍ بيضاء"(٨٦).

وخلال صراعه مع البطريركية الأرثوذكسية والاكليروس الأجنبي دعا إلى مقاومة الهيمنة اليونانية على البطريركية والكنسية الأرثوذكسية، وكتب العديد من المقالات التي انتقد فيها تلك الهيمنة مستشهدًا بعدد من الآيات القرآنية، ففي مقالة بمجلة المنار استشهد فيها بالآية القرآنية ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِك الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٨٧). وانتقد في هذه المقالة تقييد الهيئات الأكليركية قراءة الكتب الدينية غير المسيحية لما في ذلك من تقييد لحرية الأفكار، بينما يمنح الإسلام تابعيه حرية التفكير والسماع لاختيار الأحسن. كما وضح تطبيق الإسلام لمبدأ المساواة على عكس المسيحية التي تكرس الطبقية، ودلل على ذلك آداب الدخول إلى المسجد حيث أول مكان في المسجد يكون لمن يدخله

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولًا مهما كان وضعه، وليس للأمير أن يتقدم على العامة في ترتيب الصفوف إذا تأخر عنهم في القدوم على عكس الكنائس التي يحرم على العامة الجلوس في المقاعد الخاصة بالكهنة(٨٨)، ويستشهد على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٨٩). واستشهد في مقالة ثانية بعنوان "بعض الأحبار والرهبان" بالآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٩٠). ونراه ينتقد في هذه المقالة سلوك رجال الدين الأجانب وبثهم الفرقة بين أبناء مللهم، والتسول باسم النصارى العرب للحط من كرامتهم، واحتكارهم للرئاسات الدينية العليا، واضطهادهم للرهبان العرب(٩١).

وذكر في إحدى يومياته لعام ١٩١٨ اعتزازه بفضائل المسلمين وإعجابه بآدابهم وأخلاقهم وثقته ببعضهم بشكل يفوق كثيرًا ثقته بأقرب الناس إليه، فمما قاله في تلك اليومية "أكاد أكون المسيحي الوحيد الذي يتغنى بفضائل المسلمين ويعجب بآدابهم وأخلاقهم وبفضلهم على المسيحيين، أستطيع أن أثق بشرف رستم بيك حيدر وموسى أفندي العلمي أكثر من ثقتي بأقرب الناس إلي، فضلًا عن غيرهم من المسيحيين الذين ليست آدابهم إلا طلاءً مموهًا والذين إذا اجتمعوا بالفتيات لا تخلو كلماتهم ونظراتهم مما يدعو إلى سوء الظن بهم. ومن شاء أن يجادلني في هذا الأمر قلت له: هات من المسيحيين من يشبه رستم بيك وموسى أفندي إن كنت من الصادقين"(٩٢).

ومما يلاحظ على رسائله لابنه أنه كثيرًا ما كان يتناص ببعض الآيات القرآنية، فعلى الرغم من أن تلك الرسائل كان بين الأب وابنه، إلا أنه لم يتردد في التناص مع القرآن الكريم ما يعكس سعة ثقافته ومعرفته بالدين الإسلامي واعتزازه بعروبته وبلغته العربية التي نزل بها القرآن و برسول البشرية صلى الله عليه وسلم.

وبين السكاكيني في رسالة لابنه متانة علاقته مع المسلمين وتغنيه بقوميته وعروبته ودوره في إحياء اللغة العربية قائلًا "لقد عشت إلى اليوم عربيًا، بل كان المسيحيون يعتقدون أني أقرب إلى الإسلام مني إلى النصرانية، علّمت الناس الوطنية، بثثت فيهم روح الإباء والعزة القومية، أحييت اللغة العربية، خدمتها بكل ما وسعني من جهد"(٩٣).

وعلى الرغم من ذلك فلا تخلو يوميات السكاكيني ورسائله لابنه من انتقادات كانت في بعضها قاسية للمسلمين وبخاصة في مدينة القدس، غير أن تلك الانتقادات لم تكن للمسلمين باعتبارهم مسلمين يدينون بالإسلام وإنما كفئة اجتماعية كانت تمارس بعض السلوكيات الاجتماعية التي أبدى السكاكيني استياءه منها وبخاصة النفاق والتملق والرياء والتعصب العائلي. فبالرغم مما طرأ على المجتمع المقدسي من تطور وتمدن وتعليم إلا أن انتماء الفرد لأسرته وتعصبه لها وإعطاء الأولوية لمصلحتها فاق كل مصلحة، فكل أسرة إسلامية في مدينة القدس تقاليد مركوزة في طباعها يتوارثها أبناؤها أبًا عن جد فمصلحة الأسرة لدى أفرادها تأتي قبل كل مصلحة ،ونفوذ الأسرة قبل كل نفوذ(٩٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويأخذ على المسلمين نفاقهم وتزلفهم للحكومة، فكانوا خلال العهد العثماني يتزلفون من الحكومة العثمانية ويداهنونها، وبعد انتهاء الحكم العثماني في فلسطين ومجيء الإنجليز استمروا على نفس النهج بالتزلف والمداهنة لحكومة الانتداب، ويذكر أن مشاركة المسلمين للمسيحيين في الجمعيات التي أنشأها المسيحيون لم يكن نتيجة لإيمانهم أن المسيحيين شركاء لهم في الوطنية وإنما تزلفًا لحكومة الانتداب بل تزلفًا من المسيحيين أنفسهم حتى لا يستعينوا عليهم بالحكومة، بل إن بعضهم "منهم من يقول لا رأي لنا بل الرأي ما تراه الحكومة الإنجليزية، يراعون في جوابهم شخص السائل لا سؤاله. في اجتماعاتهم الخصوصية يقولون شيئاً، وفي الاجتماعات العمومية يقولون شيئاً آخر. للوطني يقولون شيئاً، وللإنجليزي يقولون شيئاً آخر"(٩٥). وربما يكون لهذه النظرة جانب من صواب، لا سيما أن السكاكيني كتب هذه اليومية عام ١٩١٩ وكان الحكم العثماني قد انتهى في فلسطين وخضعت للاحتلال الإنجليزي، ما أدى إلى ولادة حالة من الإرباك لدى المسلمين، غير أن الأحداث التي وقعت في شهر نيسان من عام ١٩٢٠ من صدامات بين المسلمين والقوات البريطانية في مدينة القدس وهو ما عرف باسم ثورة العشرين تبين عكس ما قاله السكاكيني، فقد جاءت هذه الثورة كرد فعل مبكر على السياسة البريطانية ورفض المسلمون الحكم الجديد الذي أبدى تحيزه الكامل للحركة الصهيونية.

ويبالغ السكاكيني أحيانًا في اتهامه لبعض الشخصيات المسلمة كرهها للإنجليز لأنهم مسيحيون، فيذكر في إحدى رسائله لابنه أن بعض القيادات الوطنية من المسلمين تكره الإنجليز لا لأنهم إنجليز بل لأنهم مسيحيون، ويذكر أنه لو احتل الأتراك أو الفرس أو الأفغان أو الشركس فلسطين لكان

عندهم الخطب هينًا، بينما يرى السكاكيني أنه إذا كان لا بد من أن تحتل فلسطين من شعب غريب فالأفضل أن يحتلها الإنجليز(٩٦). وهو هنا لا ينظر إلى ذلك من منظور ديني، وإلا لفضل الاحتلال الروسي باعتبارهم أتباع المذهب الأرثوذكسي الذي يعتنقه السكاكيني، بينما يعتنق الإنجليز المذهب البروتستانتي الذي كثيرًا ما كان ينتقده، ولذا فإن تفضيله الإنجليز على غيرهم جاء بالنظر لإيمانه بأنهم أكثر الشعوب الأوروبية تمدنًا وتحضرًا، والغريب في هذا الرأي لدى السكاكيني أنه عاصر كل الثورات التي اندلعت في فلسطين منذ عهد الإدارة العسكرية وحتى شهر كانون الثاني عام ١٩٣٣ وهو تاريخ كتابته لتلك الرسالة، وكان على إطلاع واضح على السياسة البريطانية تجاه فلسطين ومحاباتها للحركة الصهيونية بشكل علني. كما أن السكاكيني لم يكن صائبًا في اعتقاده أن القيادات الوطنية المسلمة لديها الاستعداد بترحيب حكم أي جماعة أو دولة إسلامية من منطلق ديني، فلا ندري إذا نسي السكاكيني أو تناسى أن المعارضين للحكم العثماني في بلاد الشام بما في ذلك فلسطين كانوا في أغلبهم من المسلمين، ممن تم إعدامهم من قِبل جمال باشا عام ١٩١٥. وهذا دليل قاطع على أن القيادات الوطنية في فلسطين قد نأت بنفسها عن التعصب الديني والنزعة الطائفية.

وينتقد السكاكيني إهمال المسلمين للمسيحيين في فلسطين والتعامل معهم باعتبارهم "كمية مهملة لا قيمة لها ولا وزن"، ووصل به الأمر إلى حد مهاجمة المسلمين كمسلمين لا باعتبارهم فئة اجتماعية مسيطرة بحكم عددها، ففي الرسالة نفسها يتهم المسلمين ببيع الأراضي لليهود والسمسرة عليها، ثم يطالبون الحكومة بسن القوانين لمنع بيع الأراضي في الوقت الذي كانوا فيه يتعاملون مع المسيحيين كفئة لا مكانة لها، مما ولّد لدية ردة فعل

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوية وغاضبة فيقول "تعالوا أيها المسيحيون نهاجر إلى بلاد أخرى ولا يهمنا أمرنا ولكن أولادنا ماذا يكون شأنهم إذا قدّر لهم أن يعيشوا في هذه البلاد؟ يؤلمنا كل الألم، غاية الألم أن نتصور أن أولادنا أفلاذ أكبادنا تحكم عليهم الأقدار أن يعيشوا في هذه البلاد، نعلمهم ونثقفهم بثقافات راقية ثم نكلفهم أن يلغوا عقولهم ويتبرؤوا من ثقافاتهم لينتحلوا ثقافة القرآن، ثقافة الجيل السادس والسابع بعد المسيح وأما هؤلاء القوم فلسنا منهم وليسوا منا"(٩٧).

تظهر الرسالة السابقة الغضب الشديد للسكاكيني تجاه المسلمين، غير أننا لا نستطيع أن نحكم على رأيه هذا بأنه التفكير الباطني له، إذ يظهر بما لا يبطن، علمًا أنه كتب هذه الرسالة لابنه، ولا ندري هل كان السكاكيني يعلم لدى كتابته لهذه الرسالة بأنها ستنشر فيما بعد ويقرّع عليها وربما سيجعل من يقرأها يحكم عليه بالطائفية؟ وهل عندما كان السكاكيني يفكر بنشر تلك الرسائل في حياته سيحذف هذه الرسالة وغيرها من الرسائل الأخرى التي يُشتم منها رائحة ما يوحي بنزعته الطائفية أو على الأقل يتهم بذلك؟ ولكن من الممكن أن نبرر للسكاكيني كتابته لهذه الرسالة أنه كان في لحظة غضب وإحباط من الزعامات والقيادات الوطنية التي كانت تتزعمها شخصيات مسلمة تتنافس فيما بينها. ومن الممكن أن هذه الرسالة جاءت كرد فعل على ما قام به بعض الشبان المسلمين قبل هذه الرسالة بنحو شهر من تحرش بالشبان المسيحيين خلال الاحتفال بيوم الكرنفال وخروج المسيحيين بأزياء الكرنفال حيث قام بعض الشبان المسلمين برشق المسيحيين بقشر البرتقال، وغالباً كما يقول فإن هذه الأفعال تقع في كل عيد للمسيحيين، مما جعل السكاكيني يحمّل تبعة ذلك لعقلاء المسلمين، بل

اعتبرهم شركاء في ذلك لأنهم لم يردعوا أبناءهم عن هذه التصرفات ولم يقيّموا لعواطف المسيحيين وزنًا، وكأن "المسيحيين هم العنصر الغريب في هذه البلاد، أو كأنهم (أي المسلمين) لا يقوون على اليهود فيفشون خلقهم في المسيحيين ... ومن غرائب هؤلاء المسلمين الأبطال الكرام أن اليهود في كرنفالهم قد يقلدون شيوخهم، يلبسون الجِبب الطويلة والعمائم البيضاء الكبيرة، بل قد يقلدون النساء المسلمات وينزلون في مواكبهم إلى الأحياء الإسلامية، هذا يقلد المفتي، وذاك القاضي، وهذه فاطمة، وذاك زينب، ويستفزون شعور المسلمين، ومع ذلك لا يجرأ أحد أن يتحرش بهم أو يقول لهم ماذا تفعلون؟"[٩٨].

ومما يلفت النظر في هذه الرسالة استخدامه عبارات تنم عن عدم رضاه للواقع الاجتماعي في المدينة والمتمثل بسيادة العنصر الإسلامي كقوله "أبى ساداتنا المسلمون إلا أن يكدروا صفو الناس"، وعبارة "غرائب هؤلاء المسلمين الأبطال الكرام". ولا شك أن استخدام صفتي "الأبطال الكرام" جاءت بصيغة السخرية والانتقاص من المكانة، كما أن اتهامه بعدم قيام المسلمين بأي رد فعل تجاه الكرنفال اليهودي ما هو إلا خوف وجبن من اليهود ومن الحكومة، ولعل هذه العبارات التي استخدمها السكاكيني وهو المعروف بعلاقاته الحميمة مع المسلمين وشخصيته الوطنية من شأنها أن تثير التساؤل حول مدى تآلف النسيج الاجتماعي الطائفي في مدينة القدس.

ونراه يعزز هذا التوجه في رسالة أخرى كتبها لابنه يبلغه فيها أنه رفض دعوة المندوب السامي للغداء معه، معللًا رفضه لتلك الدعوة كرهه للرسميات، لا لموقف سياسي، ومع ذلك يقول أنه لو كان مكانه أحد المسلمين ورفض تلك الدعوة "لعد بطلًا وأما والذي رفض هو نصراني كافر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فليس هناك من يجرأ أن يجامله بكلمة، أحببت أن أشير إلى الروح السائدة في البلاد في هذه الأيام"[٩٩]، وكأنه هنا كان يطمح أن يشاد بموقفه في الصحف وفي الأوساط السياسية باعتباره شخصية وطنية تجرأت على رفض دعوة غذاء على مائدة المندوب السامي.

موقفه من الزعامات التقليدية

على الرغم من أن السكاكيني لم ينتم إلى أي من الأحزاب السياسية في فلسطين، إلا أنه لم يكن بعيدًا عن العمل السياسي. وكان على صلة وثيقة بمجمل التطورات السياسية التي كانت تمر بها القضية الفلسطينية، علاوة على علاقاته مع مختلف الزعماء السياسيين في المدينة في مختلف الأحزاب السياسية.

كان يرى أن القيادات السياسية للحركة الوطنية الفلسطينية لم ترق إلى المستوى المطلوب، فكانت منقسمة على نفسها في الوقت الذي كان يفترض أن تكون فيه متلاحمة ومتماسكة، فاليهود يسيرون قدمًا باتجاه تحقيق هدفهم بإقامة الوطن القومي اليهودي بدعم مطلق من الحكومة البريطانية التي لم تكن تتردد في إصدار الأنظمة والتشريعات بشأن الأراضي والهجرة والامتيازات الاقتصادية[١٠٠]. بينما نجد في الجهة المقابلة انقسام الحركة الوطنية الفلسطينية واشتداد وتيرة التنافس بين قياداتها المختلفة. ويرى أن التنافس بين الزعامات السياسية وبخاصة المعارضون بزعامة راغب النشاشيبي والمجلسيون بزعامة الحاج أمين الحسيني وتأسيس حزبي الدفاع لسان حال المعارضة[١٠١]، والحزب العربي لسان حال المجلسيين[١٠٢]، قد انعكس على أداء الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل عام

وتخبطها السياسي، ويصف هذه الحالة برسالة بعثها إلى ابنه مؤرخة في ٢٢ آذار ١٩٣٣ لخص فيها الوضع السياسي بقوله "يعقدون الاجتماعات تلو الاجتماعات بدعوى أنهم يريدون دفع الخطر، على حين أن لهم في هذه الاجتماعات مآرب شخصية يحاولون قضاءها، هذا الحزب يقاوم ذلك الحزب لا لإنقاذ البلاد من الخطر، ولكنه لينتزع هذا الحزب الوجاهة والنفوذ من ذلك الحزب، يتقاتلون على الوجاهة والنفوذ وينسون الخطر الذي يهدد البلاد، وإذا فكروا في إنقاذ البلاد فليس إلا الاحتجاج"(١٠٣).

ويوجه السكاكيني انتقادًا لاذعًا للزعماء والوجهاء الذين يتملقون لحكومة الانتداب، ويقيمون لرجالاتها الولائم الفاخرة، فهم "الذين إذا دعاهم الحاكم إلى حفلة شاي يقيمها غداً ناموا ليلتهم بثياب العيد استعدادًا لحفلة الغد، يحسبون الشرف أن يتناولوا الشاي على مائدة الحاكم، أعرف من هؤلاء من كان ليشارك الأمة اليوم في احتجاجاتها، وربما كان صوته أعلى الأصوات ثم يغدو من غده إلى الحاكم يلتمس تعيين ولده أو أخيه أو ابن عمه في أحد مناصب الحكومة. بأي عين يا سيدي تلتمس من الحاكم هذا التعيين اليوم، وقد احتججت عليه بالأمس، أتعرف ماذا يقول، يقول أن سادات هذه الأمة شحاذون وفوق ذلك وقحون"(١٠٤). ويخاطبهم السكاكيني بأنهم سواء حرصوا على كرامتهم أم لا يحرصوا فهذا شأنهم، ولكن يطالبهم أن لا يُعرّضوا كرامة شعبهم للذل والهوان ويدّعوا السيادة عليه، وينبههم إلى حقيقة الإنجليز حيث يكرهون المتملقين والمتزلفين الذين بأسلوبهم هذا عودوا الإنجليز "أن يكلفوا الأمة بأسرها أن تتملقهم وتتزلف إليهم"(١٠٥).

وعلى الرغم من أن السكاكيني لم يكن محسوبًا على أي من الأطراف السياسية، إلا أنه كان يميل لجانب المجلسيين، وكثيرًا ما كان يجتمع مع

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الحاج أمين الحسيني، وارتبط بعلاقات قوية مع أسرة جمال الحسني الذي تولى رئاسة الحزب العربي الفلسطيني الذي كان يعد لسان حال الحاج أمين الحسيني(١٠٦). لذا نراه ينتقد بعض الزعماء السياسيين. فيذكر أنه لدى زيارة زيارة أحد الأدباء اللبنانيين لمدينة القدس ودعوته لإلقاء محاضرة في جمعية الشبان المسيحيين وتكليف الجمعية السكاكيني لرئاسة الجلسة ارتأت تكليف الدكتور حسين الخالدي رئيس بلدية القدس ليكون مكانة حتى يظهره بمظهر أنصار العلم والثقافة "لا كما كان غيره من قبله رؤساء أحزاب بل رؤساء عصابات، لا يطلبوا الرئاسة إلا ليصانعوا الحكومات أو ليختلسوا الوجاهة أو ليسلبوا أو ينهبوا"(١٠٧).

وينتقد السكاكيني في إحدى رسائله بعض الوجهاء والزعامات السياسية التي حرضت كما يقول على الاعتداء على اميل الغوري صاحب جريدة الشباب لأنه "وقف جريدته على بيان حقائقهم"، ويعلق على ذلك بقوله "إذا رأوا أنك العالم وهم الجهلاء، وأنك العالي وهم الأسافل وأنك الفاضل وهم الأراذل، وإنك ذو المكانة العالية وهم المنحطون، وإنك الموفق وهم المحرومون، فوجودك مضر بهم، وماذا يعملون؟ ينتقصون من فضلك وينكرون علمك، فإذا لم ينفعهم ذلك حاربوك من جهة الدين، فإذا لم ينفعهم ذلك، حاربوك من جهة الحسب والنسب، وإذا لم ينفعهم ذلك قطعوا أشجارك، إذا كانت لك أشجار، وبقروا بطون حيواناتك إذا كانت لك حيوانات، فإذا لم ينفعهم ذلك نصبوا لك المكايد والأحابيل وزوروا عليك الدعاوى، فإذا لم يظفروا بك فليس إلا الغدر وليس بعيدًا أن تسمع أنهم اعتدوا على فلان وفلان والحكومة لا تعيد"(١٠٨).

وعلى الرغم من تقريع السكاكيني لبعض الزعماء وسكوته تجاه بعضهم الآخر، إلا أنه وصل إلى مرحلة جعلته يفقد الثقة بالكل ويدعو إلى خلق زعامة جديدة فكتب لابنه رسالة في ١٩٣٤/١٢/٦ وصف له فيها المحاضرة التي ألقاها على معلمي ومعلمات الناصرة وعالج أمامهم قصيدة أحمد شوقي وعنوانها "عصفورتان في الحجاز"، وعندما طلب منهم أن يضعوا عنوانًا جديدًا للقصيدة، أجمعوا أن يكون" لا شيء يعدل الوطن"، فطلب من كل معلم أن يطلب من تلاميذه إعادة هذا العنوان خمس مرات ثم يطلب منهم ترديد عبارة "ليحيى الوطن"، ويذكر أن بعض المعلمين قال له أنهم أحسوا أن شعور رؤوسهم وقفت وأن دماءهم غلت في أجسامهم عندما صاحوا "ليحيى الوطن" ويعلق السكاكيني على ذلك من شدة انفعاله بالقول "البلاد تحتاج إلى دم جديد، وقد عاهدت نفسي أن أبث فيها هذا الدم الجديد لأطهرها من أولئك الزعماء الذين هم بقايا العهد الماضي ... إنه من الأفضل أن يذهب القديم في سرعة من أن يجيء الجديد في تأخر، فإن الخطر كل الخطر أن يتعود الشباب انتظار الفرصة طويلًا، والصبر على القديم حتى يصير الشباب هو نفسه قديماً ... يجب ألا يصبر الشباب على دعابات هؤلاء الذين تمتلئ نفوسهم سرًا بالغيرة من عزمه المتأجج وفرحه ومرحه ... نعم يجب أن يمضي القديم في سرعة وأن يجيء الجديد في سرعة"[١٠٩].

السكاكيني والنخبة المثقفة

كان السكاكيني أديبًا ذواقًا، وشاعرًا مجددًا في أشياء كثيرة في أفكاره ومبادئه وفي مفاهيم الأدب والتربية[١١٠]. فكان مجلسه مجلس أدب وعلم، ولديه مكتبة اشتملت على مئات الكتب العلمية القيّمة باللغتين العربية والإنجليزية، فكان دائماً يلح على ابنه أن يرسل له الكتب الجديدة التي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تتناول الأدب والاجتماع وعلم النفس والتربية والتعليم، فيذكر أنه استلم من ابنه ذات مرة إحدى وعشرين رزمة كتب دون أن يذكر عدد الكتب في كل رزمة(١١١).

وكان شديد الحرص على استغلال الوقت في القراءة فيقول "لم يبق لي من لذائذ الدنيا إلا أن أقرأ، آخذ للقراءة من ساعات طعامي أو نومي أو راحتي"(١١٢). وقد يوجد في مكتبه أحيانًا نسختان أو ثلاث نسخ من كتاب معين، إذ كان يشتري الكتاب من إحدى مكتبات القدس أو يعجبه كتاب كان موصى عليه من شخص آخر فيأخذه من المكتبة ويترك صاحب المكتبة يطلب نسخة ثانية من الكتاب للشخص الذي أوصى عليه، فتجمّع لديه مئات الكتب حتى وصل الأمر إلى توفر أكثر من نسخة من الكتاب الواحد، إذ يشتري الكتاب ويرجئ قراءته إلى أن تسنح له الفرصة، وعندما تسنح له ليبحث عنه في مكتبته فلم يجده ، فيذكر أن ابنه أرسل له ذات مرة من أمريكا كتاب برنارد رسو وعنوانه "طرق الحرية" باللغة الإنجليزية، وخلال زيارته لإحدى مكتبات القدس وجد نسخة من هذا الكتاب فاشتراها دون أن يعرف أن لديه نسخة منها في مكتبته ولم يقرأها، ويبرر ذلك أن شقيقته ميليا وزوجته لا يروق لهما أن تريا كتبه متراكمة على الطاولة، فيضعنها في رفوف المكتبة، وقد تضعان الكتاب في المكان الذي يلائمه في اللون والحجم، وعندما يبحث عنه فلا يجده ولا يدري أين وضع، مما يضطره لشراء نسخة ثانية من نفس الكتاب(١١٣).

لم يكن بيت السكاكيني من البيوت العادية، فبالرغم من أنه كان يقيم في دار بالأجرة في حي النمامرة(١١٤)، وكانت صغيرة المساحة ، لا تزيد عن غرفتين، ومبنية من الباطون ما يجعلها شديدة الحرارة في فصل

الصيف[١١٥]، إلا أنها كانت دوماً عامرة بالضيوف من الأقارب والأصدقاء، لما كان يتمتع به السكاكيني من علاقات اجتماعية واسعة مع الكثير من الأسر المقدسية، حتى غدت السهرات الليلية في داره ظاهرة بارزة وبشكل يومي، وما يكاد ضيف يخرج حتى يدخل ضيف آخر، فبمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد سري الحادي والعشرين حضر إلى دار السكاكيني نحو عشرين نفرًا من العمات والخالات وأولادهن والأهل والأصدقاء حيث تناولوا الغداء والحلويات والفواكه، وفي المساء جاء كل من جمال الحسيني وموسى العلمي وزوجته وعدد آخر من الأصدقاء ليصبح العدد نحو ثلاثين شخصًا حيث جلس جميعهم "حول مائدة الشراب والطعام"[١١٦]. وكثيرًا ما كان السكاكيني يضطر للتوقف عنا الاستمرار في كتابة رسائله لابنه بسبب الضيوف الذين كانت سهراتهم تمتد لساعات متأخرة من الليل، حتى أن السكاكيني أحياناً كان يبدي التذمر من كثرة الضيوف، فيذكر في إحدى رسائله سهر ضيوفه حتى الساعة الحادية عشرة ليلًا فكانت "سهرة بليدة أزهقت روحي، جلست فيها إلى ضيوف لا تجمعني بهم صلة من غير عشاء وأنا أقول في نفسي الآن يقومون وبعد قليل يقومون، لكنهم لم يقوموا إلا بعد أن بلغت روحي التراقي"[١١٧].

وفي رسالة ثانية تحدث عن زيارة ضيوف من أقربائهم من مدينة حيفا ناموا عندهم ليلة، وبعد انصرافهم جاءتهم ضيفة مسلمة صديقة الأسرة ونامت عندهم ليليتين، ويعلق الساكيني بقوله "واليوم أول يوم في هذه العطلة الصيفية خلونا فيه من الضيوف"، وذلك دلالة على استغرابه من عدم قدوم ضيوف عندهم[١١٨]. وبمناسبة الاحتفال بعيد سبت النور[١١٩] اكتظت دار السكاكيني بالضيوف ممن ناموا تلك الليلة في الدار، ويذكر السكاكيني

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنه لم يكن لديهم الفراش الكافي فاستخدموا البسط والسجاجيد وفروة زوجته وكبوته[١٢٠].

ومن باب الفكاهة يذكر أن صديقه عيسى السفري من يافا زاره خلال النهار وبعد تناول الغداء أخذ السكاكيني بالتثاوب من شدة النعاس، فأخذ يقول بصوت عالٍ "اللهم ألهم ضيفنا الكريم وقد تغدى وشبع أن ينصرف من فوره قبل أن نطرده طردًا، فاستجاب الله الدعاء وكفانا القتال وذهب وهو يتوعدنا أنه لن يزورنا إلا على الغداء ومعه غيره من الأصدقاء"[١٢١].

كان بيته صالونًا ثقافيًا وبيت أدب وعلم، كان مقرًا للقاءات النخبة المثقفة من أبناء المجتمع المقدسي، يؤمه الأدباء والمثقفون والصحفيون ورجال السياسة، فالسكاكيني كان أديبًا غزير الثقافة وملمًا بمختلف العلوم، فما يكاد يخلو له مقال أو يومية أو رسالة كتبها لابنه من اقتباسات أو أقوال أدبية أو شعر، فهو مشبع الذهن بالأدب العربي القديم، ولعله كان يحفظ جزءاً كبيرًا من المعلقات أيضاً من القصائد الشعرية لكثير من الشعراء[١٢٢] خاصة المتنبي الذي قال عنه إنه "أستاذي، وقد أولعت به منذ الصغر، فما كنت أحس بضعف أو انحطاط أو تراجع إلا لجأت إليه، واستمددت منه قوة ورقيّا وإقدامًا"[١٢٣]. وبالرغم من أنه مسيحي إلا أنه كان يقرأ القرآن[١٢٤] وقرأ أيضاً التوراة والإنجيل والزبور[١٢٥]. وكان علم النفس من أكثر العلوم التي اهتم بها فوصفه بأنه "علم هذا العصر، ومن لم يدرس هذا العلم فليس من أبناء هذا العصر"[١٢٦]، ويذكر أنه لم يكن يقرأ كتابًا في علم النفس إلا وقرأ معه عشرات الكتب وذلك "أنه لا يمر بي اصطلاح أو اسم من أستاذ من أساتذة الفن إلا قرأت عنه في دائرة المعارف البريطانية استقصاء في البحث

وإحاطة به"[١٢٧]، كما أنه لم يكن "يقرأ للتسلية أو تقطيعًا للوقت ولا أكتفي بقراءتي بإمرار النظر ولكني أقرأ باحثًا مستقصيًا مفكرًا متدبرًا"[١٢٨].

ويورد السكاكيني قائمة بأسماء العديد من المثقفين المقدسيين وغيرهم ممن اعتادوا التردد على داره في زيارات ليلية يتناولون خلالها الحديث عن جوانب علمية مختلفة، ومنهم رجائي الحسيني الذي يحمل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، وسليم خياطة ويحمل درجة البكالوريوس في الصحافة، وسالم الحسيني الذي يحمل درجة البكالوريوس في الآثار، وطبيب العيون خليل البديري واسحق موسى الحسيني ويحمل درجة الدكتوراه في الأدب العربي[١٢٩]، ومنهم أيضاً رفيق الحسيني وجورج خميس[١٣٠] وخليل عبده وعادل جبر وحنا حمامه وموسى العلمي[١٣١] وحبيب الخوري والشيخ كمال إسماعيل والشيخ توفيق الطيبي وأحمد خليفة[١٣٢] وعوني عبد الهادي وعفيف عطعوط[١٣٣] وغيرهم الكثيرون. وكان من بين الموضوعات التي كانوا يتناقشون فيها الصرف والشعر والنحو واللغة والأدب والقضاء والسياسة وعلم النفس وعلم الاجتماع والمذاهب الاشتراكية والفوضوية وكارل ماركس ولينين وغير ذلك من مختلف الموضوعات. وكان أحيانًا يقرأ لأصدقائه ما أعدّه من المحاضرات في الأدب والبلاغة ليحاضر بها أمام أساتذة المدارس خلال جولاته التفتيشية[١٣٤]. وكان أحيانًا يجلس مع ضيوف مرة واحدة مظهرًا ثقافته الواسعة في المناقشات الثقافية، فيذكر أنه زاره أستاذان أمريكيان من أساتذة مدرسة الفرندس في رام الله كان أحدهما يدرس العلوم الطبيعية، بينما كان الثاني يدّرس الأدب الإنجليزي، فكتب لابنه رسالة يصف فيها هذه الجلسة قائلاً "وكانت جلسة جميلة كان لمحسوبك الأصغر جولات فيها في العلم والأدب والاجتماع باللغة الإنجليزية الفصحى،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأمك تسمع وتعجب وتفتخر بزوجها الكريم الذي أحاط بعلوم الأولين والآخرين"[١٣٥].

وكان السكاكيني أحيانًا يطلع بعض أصدقائه على علامات امتحانات ابنه ورسائله التي غالبًا ما تكون موضع إعجابهم لغة ومعنى[١٣٦]. وعندما كان يعجب بإحدى رسائل ابنه إليه كان يعِده أن يقرأها على أصدقائه الذين سيقابلونها على حد تعبيره بالإعجاب[١٣٧].

مقهى الصعاليك

أنشئ في مدينة القدس خلال العهدين العثماني والبريطاني العديد من المقاهي التي كانت تُعد جزءاً من فعاليات السوق والمرافق العامة، وقد ظهر المقهى بصفته مرفقًا عامًا يرتاده الناس للترويح والترفيه عن أنفسهم، فشكلت المقاهي مع مرور الزمن ثقافة خاصة بها[١٣٨].

كانت بعض مقاهي القدس تقوم بدور النوادي الثقافية، وقد تطورت فأصبحت تقدم لرواد المسرح الشعبي شخصية (الكراكوز) ، والروايات والقصص الشعبية البطولية مثل سيرة عنترة والملك الظاهر وتغريبة بني هلال وغيرها من الحكايات التي كان يقدمها شخص يعرف باسم (الحكواتي)[١٣٩] الذي تعد شخصيته من الناحيتين الفنية والثقافية من أهم الشخصيات العاملة في المقاهي، ولها دور رئيس في إدارة المقهى، إذ ينبغي لإتقان مهنته ودوره أن يكون حافظًا للقصص والملاحم والسير البطولية من التراث ، وقد أضافت شخصيتا الكراكوز والحكواتي على المقهى وظيفة اجتماعية تراثية شيقة خاصة خلال شهر رمضان .[١٤٠].

كان السكاكيني كثيرًا ما يستضيف أصدقاءه وضيوفه والأدباء والمفكرين من خارج فلسطين في مقهى بات من أكثر مقاهي القدس شهرة، ويُعرف بمقهى المختار أو مقهى ميشيل لصاحبه عيسى الطبة مختار محلة القطمون[١٤١]. ويقع هذا المقهى في باب الخليل على مقربة من السور الجنوبي لمدينة القدس. وقد أنشأه عيسى الطبة عام ١٩١٨ حيث كان بداية محطة استراحة للحجاج الأرثوذكس الوافدين إلى مدينة القدس من البلقان وروسيا وقبرص واليونان وبعض الدول العربية للمشاركة في احتفالات عيد الفصح. كما كان مركزًا للمراجعة والاستشارة لأبناء الطائفة الأرثوذكسية في البلدة القديمة[١٤٢]. وبالنظر للعلاقة الوثيقة بين السكاكيني وصاحب المقهى حيث التقيا في حركة السعي لتعريب الكنيسة الأرثوذكسية، فقد غدا هذا المقهى فيما بعد مركزًا ثقافيًا تعقد فيه اجتماعات أدبية دورية عرفت بـ "حلقة الأربعاء" التي كان يرتادها العديد من الأدباء والمفكرين المقدسيين والعرب[١٤٣]. وبدأ السكاكيني ومجموعته يستغنون عن الجلسات الأدبية التي كانوا يعقدونها في حديقة الأمة التابعة لبلدية القدس الواقعة بجانب العمارة الروسية[١٤٤] التي اعتاد السكاكيني وبعض أصدقائه أمثال محمد إسعاف النشاشيبي وأستاذه نخلة زريق وآخرون أن يلتقوا فيها في مطلع العشرينات من القرن الماضي عصر كل يوم، وكان عددهم يزيد أحياناً عن العشرين شخصًا يتحدثون فيها عن السياسة والأدب. وكان السكاكيني أحيانًا يدعو ضيوفه من الخارج للالتقاء بأصدقائه في هذه الحديقة، فقد كان الشاعر العراقي معروف الرصافي عندما يأتي لزيارة القدس يلتقي مع النخبة المقدسية المثقفة في هذه الحديقة[١٤٥]. وكان الرصافي قد عمل في مدينة القدس فترة من الزمن زامل فيها كل من خليل السكاكيني ومحمد إسعاف

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النشاشيبي في التدريس في دار المعلمين، وتوطدت بينهم الصداقة، وللرصافي قصيدة مشهورة مدح فيها كل من السكاكيني والنشاشيبي قال فيها:

وكان فيها النشاشيبي يؤنسني ∴ وكنت فيها خليلًا للسكاكيني(١٤٦).

أطلق السكاكيني على المجموعة التي كانت ترتاد هذا المقهى اسم عترة الصعاليك بينما غدا المقهى يُعرف باسم مقهى الصعاليك، وكان من بين أفراد هذه المجموعة لطفي الصايغ وحنا عوض(١٤٧)، واميل الغوري وحنا حمامه وأبو داود باسمية وعادل جبر وجورج خميس وعيسى العيسى ويعقوب فراج ورفيق الحسيني وأنسطاس حنانيا(١٤٨). وقد أصبح هذا المقهى إحدى مراكز الثقافة في المدينة باعتباره ملتقى الأدباء والمثقفين وضيوفهم حيث تجري فيه المناقشات والمحاورات الثقافية والإبداعية للأدباء والشعراء، وفي هذا المقهى كان بندلي الجوزي يجتمع بالسكاكيني خلال الفترة ١٩٢٨-١٩٣٠ حيث يتحلق حوله عشرات الأدباء والشعراء والمحامين والأطباء والصحافيين ليستمعوا إلى آرائه(١٤٩).

كانت عترة الصعاليك حزب متخيل، ظاهره الهزل الهازل وباطنه الجد الجاد، وقد ابتدع لسكاكيني هذه التسمية الساخرة متذرعًا بها إلى الاستهزاء بسياسة سلطات الانتداب البريطاني تجاه العرب. وكان السكاكيني عظيم البراعة فيما ينسجه من غزل الفكاهات حول شرنقة حزبه الموهوم الذي كان يعده حزب الرجال والنساء جميعًا إلا من خرج على مبادئه، ويفرض على أعضائه أن يكونوا سبهلليين شعارهم ما قاله أبو الطيب المتنبي "لا تلق دهرك إلا غير مكترث"(١٥٠).

ومن مبادئ حزب الصعاليك أنه لا رئيس له ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا نادي، كل صعلوك للصعاليك نسيب قريب، ولا يقيم هذا الحزب حفلات استقبال أو وداع، بل لا يقبل الدعوة لها، ويرى أن طريق الإصلاح هي التربية والتعليم(١٥١).

وبالإضافة إلى مقهى الصعاليك، فقد كان السكاكيني يدعو بعض أصدقائه إلى مقاه أخرى في المدينة ومنها مقهى بيكادلي خارج البلدة القديمة، وكان ممن استضافهم في هذا المقهى توفيق السويدي من العراق وعثمان أمين أستاذ الفلسفة في جامعة فؤاد الأول(١٥٢).

أما في المدن الأخرى، فكان في مدينة يافا مقهى يُعرف باسم مقهى أبو شاكوش الواقع في شارع الملك جورج، حيث كان خلال جولاته التفتيشية على مدارس المدينة يلتقي فيه عددًا من أصدقائه المثقفين يتباحثون في بعض الأفكار ومذاهب علم النفس ومذاهب علم الاجتماع من اشتراكية وشيوعية وفوضوية ونقابية(١٥٣).

جمعية الشبان المسيحية

تضمنت رسائل ويوميات السكاكيني لابنه معلومات ثرية وقيّمة حول النشاط الثقافي الذي شهدته مدينة القدس من خلال الجمعيات والنوادي ودور السينما والمسارح والمطابع والصحف والمجلات والمدارس. وكانت جمعية الشبان المسيحية من أكثر المؤسسات الوطنية في مدينة القدس التي أولت اهتمامًا كبيرًا بالحركة الأدبية والثقافية، وتمثل ذلك بدعوتها لكثير من الأدباء العرب لإلقاء المحاضرات والندوات الثقافية، وكان من بين هؤلاء الأديب العربي أحمد أمين الذي ألقى محاضرة في نادي الجمعية في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٩٣٦/١/٢٢ بعنوان "الإسلام كعامل في الحضارة" حيث تكلم فيها عن الإسلام كعقيدة وثقافة، مبيناً أثره في الحضارة كعقيدة من خلال نقل العرب من حال إلى حال، فكانوا ينظرون قبل الإسلام إلى الغرب والرومان من الأسفل إلى الأعلى، بينما تغيرت هذه النظرة بعد الإسلام لتكون من الأعلى إلى الأسفل. أما أثره كثقافة فذكر أن العرب سبقوا الغرب في الشك قبل اليقين، كما سبقوهم أيضاً في التجربة، لا كما يدعي الغرب أنه بنى علمه على قاعدتين وهما الشك قبل اليقين والتجربة(١٥٤).

وحضر إلى القدس أيضاً المفكر اللبناني ميخائيل نعيمة الذي يُعد من أبرز رواد النهضة الفكرية والثقافية في بلاد الشام، وألقى في نادي الجمعية محاضرتين الأولى بعنوان "القدس مدينة السلام" والثانية بعنوان "الدين"، وقدمه للجمهور رجا الحوراني أحد أساتذة روضة المعارف في مدينة القدس، وقدم المحاضرة الأولى باللغة العربية، بينما قدم الثانية باللغة الإنجليزية، ووصف السكاكيني هاتين المحاضرتين بقوله "أجاد في المحاضرتين كل الإجادة"(١٥٥) وبعد نحو أربعة أشهر عاد نعيمة مرة ثانية إلى القدس بدعوة من قِبل مدرسة الفرندز في رام الله ليترأس حفل توزيع الشهادات على خريجي المدرسة، ودعاه السكاكيني للعشاء في منزله، ويصف في إحدى رسائله لابنه تلك الجلسة التي حضرها عدد من أصدقائه بأنها كانت ليلة لطيفة جرت خلالها مناقشات أدبية وثقافية، وسجل السكاكيني إحدى الجمل التي قالها نعيمة وأعجب بها "ليس العدل أن تأخذ مالك وتعطي ما عليك، فكل ما عليك لك، وكل ما لك عليك، وإنما العدل أن تعرف أنك أفقر من أن تعطي، وأغنى من أن تأخذ"(١٥٦).

وألقى المفكر اللبناني أمين الريحاني محاضرة في نادي الجمعية بعنوان "التفاؤل"، وكان من المقرر أن يقدمه للجمهور خليل السكاكيني إلا أنه آثر أن يقدمه رئيس بلدية القدس آنذاك حسين الخالدي حتى يظهر أنه من أنصار العلم والثقافة لا كما كان غيره من قبله رؤساء أحزاب كما يقول السكاكيني، بالإضافة إلى تشجيع الفئة المتنورة من المسلمين لمناصرة جمعية الشبان المسيحية والإقبال عليها، علاوة على أن ترأس الخالدي للجلسة باعتباره يمثل المدينة بأسرها يُعد تكريمًا للمتحدث(١٥٧).

كما استضافت الجمعية الأديب رجا الحوراني من بعلبك وتحدث بمحاضرة بعنوان "المدينة القلقة" تناول فيها مشاكل العالم الاجتماعية وأسبابها وطرق علاجها(١٥٨). وفي ٧ نيسان ١٩٣٣ ألقى المؤرخ اللبناني أسد رستم في الجمعية محاضرة عنوانها "الثورة الفلسطينية وحصار القدس قبل مئة عام" تناول فيها الصراع العائلي بين مختلف العائلات الفلسطينية. وما نتج عن ذلك من اضطرابات سياسية وحركات عسكرية أدت إلى قيام إبراهيم باشا بحصار مدينة القدس(١٥٩). وألقى المؤرخ السوري قسطنطين زريق خلال زيارته لمدينة القدس في شهر نيسان ١٩٣٣ محاضرتين الأولى كانت في روضة المعارف بعنوان "جندي في جيش صلاح الدين"(١٦٠)، والثانية في نادي جمعية الشبان المسيحية وعنوانها "حالة البلاد العربية في أيام صلاح الدين"(١٦١).

وبالإضافة إلى المفكرين العرب فقد وفد إلى المدينة عدد من المفكرين الأجانب وبخاصة المستشرقين لإلقاء المحاضرات في المؤسسات المقدسية الثقافية، ففي ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٤ ألقى أحد المستشرقين الإيطاليين محاضرة في لوكندة مرقص تناول فيها تاريخ الطب العربي، وقد حضرها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كثيرون من الأطباء والأساتذة وتحدث فيها باللغة العربية الفصحى، ويصف خليل هذه المحاضرة بقوله "كانت موضع إعجاب الجميع ... ومادته دلت على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة جداً وأما أسلوبه الخطابي فقد جاوز العناية"(١٦٢).

ويورد السكاكيني في رسائله قائمة طويلة، بأسماء المفكرين والأدباء العرب ممن زاروا مدينة القدس والتقى معهم، ولا شك أنهم خلال هذه الزيارات كانوا يجرون السجالات والمناقشات والحوارات الثقافية في شتى الموضوعات، ومن هؤلاء توفيق ذياب صاحب جريدة الجهاد المصرية(١٦٣)، وكرم ملحم كرم، والشيخ العلايلي والحوماني من الأدباء اللبنانيين(١٦٤)، وخير الدين الزركلي ومحمد كرد علي(١٦٥) وإلياس العيساوي من مصر(١٦٦)، والمفكر السوري جورج انطونيوس الذي وصفه بالقول "إنه من أعز أصدقائي"(١٦٧). وعندما سافر أنطونيوس إلى أمريكا أوصى السكاكيني ابنه سري بأن يتطوع لخدمته "فإن له عليّ فضلًا كبيرًا ، أحب أن تبذل وسعك في وفائه ولو بعض حقه، قد يكلفك شيئاً ثم يعرض عليك أجرته فقل له إني وإن كنت أمريكي الثقافة لا أزال سري السكاكيني"(١٦٨).

وبالإضافة إلى المحاضرات التي كانت تلقى في الجمعية، فقد اهتمت أيضاً بوسائل تثقيفية أخرى من سباحة وألعاب رياضية ودروس واجتماعات ومحاضرات وحفلات (١٦٩).

لا شك أن هذه المحاضرات تعكس حالة الازدهار والنشاط الأدبي والثقافي والفكري الذي كانت تعيشه مدينة القدس خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي، فضلاً عن الاندماج الاجتماعي لسكان المدينة متجاوزين النزعات الطائفية والدينية، فالمفكرون العرب كانوا مزيجًا من المسلمين

والمسيحيين، ولم تكن المؤسسات الثقافية في المدينة تتعامل في ذلك من منظور ديني ما يدل على حالة الوعي السياسي والثقافي للقائمين على تلك المؤسسات وسكان المدينة بشكل عام.

موقف السكاكيني من المرأة

عكست مجموعة من الرسائل التي بعثها السكاكيني لابنه موقفه تجاه المرأة، حيث وقف مدافعًا عنها مطالبًا بحقوقها وثائرًا على امتهانها، وانتقد المجتمع الذي يسلب المرأة حقوقها مغيبًا شخصيتها بحجة صيانة الشرف، حتى غدت أقوى النساء في أخلاقهن وأشدهن حرصًا على سمعتهن وشرفهن قد تعجز عن الوقوف أمام تجربة صغيرة، وبالرغم من قناعته بما يكتنف حرية المرأة أحيانًا من خطورة، إلا أن ذلك أنفع لها وأعون على ترقيتها مقارنة مع استعبادها وإنكار الحرية عليها بحجة أن ذلك أصون لشرفها، فسقوطها حرّة أفضل من سقوطها فاقدة حريتها . ويضيف قائلًا أن "سقوط المرأة ليس نتيجة لازمة من حريتها أو عدمها بل هو في الأغلب نتيجة عن الضعف البشري في الرجال والنساء عمومًا، ثم لا تسقط امرأة إلا ويسقط معها رجل"، لذلك يتساءل "لماذا تمنع المرأة حريتها ولا يمنع الرجل حريته؟"(١٧٠).

ويوضح السكاكيني في إحدى الرسائل مفهوم الحرية من خلال نقده لسلوك إحدى الفتيات المسلمات التي كانت صديقة لأسرته، فيذكر أن تلك الفتاة كانت مولعة بالسينما حتى وصل بها الأمر كما يقول "لو استطاعت أن تنتقل من دار سينما إلى دار سينما في ليلها ونهارها لما تأخرت، لا تبالي في سبيل ذلك أذهبت وحدها أم ذهبت مع أول شاب تجده على الطريق"،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما يأخذه عليها في هذا المجال إفراطها في استعمال حريتها لا لأنها تتلذذ بالحرية ولكن لتشعر أنها حرة "ولولا ذلك لكانت أقرب إلى الاعتدال منها إلى الإفراط، إذا قيل أعوذ بالله من المسلم إذا سكر، فالأحرى أن يقال أعوذ بالله من المسلمة إذا تحررت لأنها لا تستطيع أن تقف عند حد، كما لا يستطيع المسلم إذا سكر أن يقف عند حد"(١٧١).

ويستدل من إحدى رسائله أنها كانت معلمة في مدرسة بنات يافا(١٧٢)، كما يستدل من رسائل أخرى أيضاً أنها كانت أحياناً تأتي وحدها أو مع والدتها وشقيقاتها إلى بيت خليل وينمن عندهم(١٧٣). فكتب في إحدى الرسائل أنها جاءت إلى داره ونامت عندهم ليلتين، ومما قاله أنه قررنا أن نسميها الحاجة، وأضاف قائلًا: "في المساء جلست الحاجة وراء البيانو وجعلت تعزف ما يحضرها، من ذلك قطعة صلاة العذراء"(١٧٤). ولعل هذا دليلًا على متانة العلاقة بين الأسرتين، وكذلك فلا شك أن السكاكيني لو كان يشك أن هذه الفتاة كانت تقوم بأي تصرف خارج عن نطاق الأدب فلن يسمح لها بالنوم في داره وتكون صديقة لأسرته خاصة ابنتيه هالة ودمية، وبالتالي فإن انتقاده لكثرة ترددها على السينما جاء من باب الحرص عليها وعلى سمعتها، ومع ذلك فإن إشارته في تلك الرسالة بأنه لديها الاستعداد أن تذهب مع أي شخص تجده في الشارع إلى السينما لربما جاء من باب شدة قلقه عليها أو على الأرجح أن كان مستفزاً من تصرفاته لدى كتابته تلك العبارة.

ويتضح من إحدى رسائله أن ابنه سري أبدى استياءه مما كتب والده، فقد جاءت إحدى الرسائل التي بعثها لابنه قائلاً "إن دفاعك عن الآنسة لدفاع مجيد كان ينقلب هجوماً علي"(١٧٥)، وعلى أية حال فلم يكن السكاكيني موفقاً

في موقفه تجاه تلك الفتاة لا سيما أنه أظهر فيه نزعة طائفية على الرغم من أنه كان يمقت الطائفية، فلا يجوز التعميم على فئة أو طائفة من خلال سلوك بعض الأفراد.

وفي رسالة ثانية متعلقة بالأمر نفسه يوضح مفهوم الحرية لديه، فيقول "إن إطلاق الحرية شيء وإساءة استعمالها شيء آخر، أنت حر أن تعمل ما تشاء ولكنك لست حراً أن تسيء إلى نفسك أولاً وإلى غيرك ثانياً". ويرى أنه لا تكون حرية إلا وبإزائها مسؤولية، فمن أراد أن يكون حراً فعليه الاستعداد لكي يتحمل المسؤولية، وإما أن يكون حرّاً من غير أن يحمل الذي أحذر منه، وهذا موطن الخطر الذي أربأ بالفتيات "الساذجات مسؤولية فهذا سوء الاستعمال الطاهرات أن يستدرجن إليه". ويضيف أنه لا يعارض ذهاب الفتاة إلى السينما وحدها أو مع قريب أو صديق يحافظ على كرامتها كما يحافظ على كرامة أخته، لا أن "تروح وتجيء مع من تعرف ومن لا تعرف وقد يكون بعضهم من رواد الخنا وطلاب الفجور ممن لا يبالون أن يفسدوا أخلاق كل البنات والنساء"(١٧٦).

أما فيما يتعلق بشرف المرأة، فلدى السكاكيني كما يقول مذهبًا خاصًا في هذا الأمر، فكما يطالب الرجل المرأة أن تكون شريفة أمينة قبل الزواج وبعده، فالرجل أيضاً مطالب بأن يكون شريفًا أمينًا قبل الزواج وبعده، لذا نراه يوصي ابنه أن يحافظ على شرفه وذلك بأن "لا يكون مثل أولئك الذين يعفون أنفسهم من كل مسؤولية ويكلفون نساءهم اللواتي يختاروهن أن يكن شريفات، كأن النساء وحدهن يطالبن بالشرف، وأما الرجال فيكفي أن يكونوا أمناء لنسائهم بعد الزواج، وأما قبله فلا يسألون عن أمانة ولا شرف"(١٧٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لذا نراه يطالب بأن يكون للمرأة شرف شخصي، وأن تكون هي وحدها المسؤولة عنه، ولها الحق أن تكون حرة لا أن تفني نفسها في زوجها أو أبيها أو أخيها، لذا ينتقد الأفكار السائدة لدى الرجل الشرقي الذي يدّعي بأن له الحق في أن يكون المهيمن على امرأته وأخته وأمه في حركاتهن وسكناتهن، ولا يعاملهن إلا بالعنف والضغط، حتى لو استطاع لحجب الهواء عنهن غيرة عليهن وإيذاناً بعدم ثقته بهن، ويأتي ذلك كله باعتباره المسؤول عن شرفهن(١٧٨).

كما يبدي رفضه لتلك الفئة من الرجال الذين لا يعتنون بأجسادهم وشبابهم وجمالهم، ولا يفكرون بالزواج إلا بعد أن تترهل أجسادهم ويذوي شبابهم، ويضمحل جمالهم، وكأنهم لا يتزوجون إلا ليتخذوا من الزوجة ممرضة، ومع ذلك يشترطوا في تلك الزوجة أن تكون صحيحة الجسم ناضرة الشباب ورائعة الجمال(١٧٩).

وبالرغم من ثورته على امتهان المرأة واستلابها حقوقها ومطالبته الرجل بإكرامها والتنازل عن سيادته قليلًا عليها، غير أن ذلك لا يعني أنه كان في ذلك مُقلدًا للغرب في طريقة التعامل مع المرأة، بل قامت هذه المناداة على نظرة إنسانية أصيلة، فقد انتقد وضع المرأة الغربية، وبخاصة تلك اللواتي يعملن في المصانع والمعامل حيث يعمل بعض منهن في ظروف سيئة وقاسية ويتعامل رؤساؤهن معهن بطريقة فظة رغم أنهم يدّعون منح المرأة الحرية والاحترام. وكان السكاكيني شاهد عيان على تلك المعاملة خلال عمله في إحدى المعامل بمدينة رمفوردز الأمريكية عام ١٩٠٨ حيث وصف العمّال والعاملات في المعامل خلال ذهابهم صباحًا إلى العمل، فبينما كان هو يلتفت يميناً وشمالًا ليمتع نظره بالمناظر الطبيعية الجميلة، كانوا

يمشون وينظرون إلى الأرض "كثيران حراثة"، ووصف أدابهم بالانحطاط "إلى الدرجة القصوى"(١٨٠). وأبدى استياءه من العلاقات المفتوحة بين العمال والعاملات، فخلال وقت الاستراحة خلال العمل "انصرف العمال إلى مداعبة العاملات اللواتي يطللن من نوافذ المعمل الآخر الذي أمامنا، ويتبادلن مع العمال إشارات وكلمات تبرأ منها الآداب ويندى منها الجبين حياء"(١٨١).

ويقارن السكاكيني بين طريقة تعامل كل من الغرب الشرق مع المرأة ليجد بونًا كبيرًا بين الطريقتين فإن "الأم عندنا هي الشخص المقدس الذي نحني أمامه الهام، وأما الأخت والابنة فهما المعبودان اللذان نضحي في سبيل راحتهما وكرامتهما الأرواح. فإن الواحد منا قد يكون له عدة أخوات أو بنات فيشتغل في ليله ونهاره ولا يدّخر وسعًا رِفقًا بهن وغيرة عليهن"(١٨٢).

حرص السكاكيني على توجيه ابنه وحثه على الابتعاد عن إقامة علاقات عاطفية مع الفتيات لاسيما أنه يعيش في مجتمع منفتح والإغراءات علاوة على دراسته المختلطة ما يعرضه لكثير من الإغراءات، فيخاطبه قائلاً "أنت في مقتبل العمر، والتجارب حولك كثيرة، فاحذر كل الحذر أن تزل قدمك"(١٨٣). ويدعوه إلى التسامي عن الغريزة الجنسية أسوة بالمسيح الذي عاش مع الفتيات الجميلات دون أن تتنبه غريزته الجنسية، فيطلب منه أن يكون مسيحيًا يتسامى عن هذه الغريزة التي ورثها الإنسان عن الحيوانات الدنيئة القذرة، فليس هناك شيء أدعى إلى التسامي عن ذلك وتطهير النفس والتحلي بالعفاف من أن يعيش الإنسان في وسط مثل الوسط الذي يعيش فيه(١٨٤). ويدعوه أن يتأسى بالمتنبي الذي قال:

وغير فؤادي للغواني رميةٌ ∴ وغير بناني للزجاج ركاب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تركنا لأطراف القنا كل شهوة ∴ فليس لنا إلا بهن لعاب(١٨٥)

ويشرح له هذين البيتين بقوله أن المتنبي يعتبر نفسه أعلى من أن تعبث الغواني الحسان بفؤاده، وأعلى من أن يكون همه في زجاجة من الخمر، لأنه يصون نفسه عن هواهن، ولا يتعاطى كؤوس الخمر فتصير يده مركباً للزجاج، فإذا أراد أن يداعب أو يلاعب فلا يلاعب أو يلهو إلا بالرماح. وقد قال المتنبي ذلك في الوقت الذي لم تكن تقضى فيه حاجات الفتى إلا بالسيف والإقدام على الأهوال، بينما في هذا العصر فما أحرى الفتيان الطموحين إلا أن يتركوا للعلم كل شهوة ولا يهتموا أو يفكروا إلا في طلبه وإدراكه حتى لو اقتضى الأمر أن يعيشوا في معيشة الزاهدين في الدنيا، ويشبه السكاكيني العلم بالدين فلا "يستطيع أحد أن يدّعي أنه على شيء منهما إلا إذا تسامى فوق كل شهوة، ولا يعرف قدر العلم أو الدين من يسمح لنفسه أن يبتذل أو يتسفل، لست أعنى أنه يجب على أصحاب العلم أو الدين أن ينتبذوا مكانًا قصيًا ولا يكلموا إنسيًا، ولكن الفضل كل الفضل أن يعايشوا الناس وأن يكونوا في الوقت نفسه مثلاً أعلى(١٨٦). ويذكره بأن هناك الكثير من رجال التاريخ ممن تساموا عن الغريزة الجنسية في طلب المعالي داعيًا إياه أن يتشبه بهم ويحذو حذوهم(١٨٧).

ويتضح من رسائل السكاكيني، أن ابنه كان يخبره ويخبر والدته بما كان يحصل معه من مواقف مع الفتيات، من ذلك محاولة أصدقائه في المدرسة إقناعه بالذهاب لحفلة رقص بصحبة إحدى الفتيات يلتقطونها له من جانب الطريق، غير أن سري رفض ذلك، ويثني خليل على موقف ابنه على الرغم من عدم ممانعته من الاشتراك في حفلات الرقص على أن لا

يصاحبها سكر ومنكرات، ويستغرب السكاكيني كيف يقوم طلاب مدرسة لطائفة دينية تُعد من أرقى الطوائف الدينية يكون البعض من طلابها الذي يفترض أن يكونوا الصفوة الخالصة من يتباهى بالسكر والمنكرات(١٨٨).

وكان السكاكيني قد بعث برسالة لابنه حثه فيها بطريقة غير مباشرة بالابتعاد عن الفتيات، فيروي أنه شاهد فيلم ناطق من أفلام السينما يمثل الحياة في المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتضمن إحدى مقاطع هذا الفيلم دخول المعلم قاعة الصف المختلطة من ذكور وإناث ممن كانوا في سن ابنه أو أكبر قليلاً، وخاطبهم الأستاذ أنه بعد نصف ساعة سيبدأ الامتحان ثم تركهم ليستعدوا لذلك، وما كاد الأستاذ يخرج حتى قامت إحدى الطالبات لتقف خلف المنصفة وأخذت تقلد المعلم ثم صعدت فوق المنصة وأخذت بالرقص لتنقلب القاعة الصفية إلى مرقص، وكالعادة فإن الرقص "عند الطالبات الأمريكيات لا يتم إلا إذا رفعن فساتينهن وظهرت أجسادهن كما خلقها الله"، ومن اللقطات الأخرى في الفيلم أن أحد الطلبة كان يجلس وراء مكتبه يجيب على الامتحان وكان المعلم يجلس أمامه، فتأتي فتاة من خلف النافذة تسارقه النظر وتبادله القبلات في الهواء فيغدو الطالب مشتتًا بينها وبين الامتحان(١٨٩).

ونجده في رسالة أخرى يسأل ابنه التوقف على مراسلة الفتيات اللواتي كن يدرسن معه في القدس، ويطلبن منه أن يرسل صورة له لهن، فيقول "ولست أعجب إلا من هؤلاء الفتيات اللواتي لا يزلن يواصلنك الكتابة كأنهن يقصدن أن تكون هوى لهن، وأن يكون هوى لك، ما أشبه آمالهن بأمل إبليس في الجنة .. قل لهن خيطن بغير هذه المسلة ... إن الفتاة التي تريدها ونريدها زوجة لك لم تخلق"(١٩٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد كان السكاكيني مدركًا أن الاستمرار في المراسلة مع الفتيات سيؤثر على دراسة ابنه لاسيما أنه كان في سن المراهقة ، فينبهه بأن "فتيات هذا العصر لا يستغرب منهن شئ" فلا يمر يوم إلا "سمعنا من أخبارهن ما يندى له الجبين حياء"، فالكثير من النساء في بعض أدوارهن يكن أقرب إلى الجنون منهن إلى العقل، وإلى الانحطاط منهن إلى المستوى الذي كان يجب أن يسمون فوقه أو يحاذرن أن ينحطن عنه(١٩١).

ويوصيه أن لا تسكره النظرة الأولى للمرأة وأن يتعالى عن كل شيء، فإذا أراد أن يفكر بالزواج عليه أن يبحث عن الحسب والنسب بالدرجة الرئيسة بحيث يعرف "أن أسرتها إلى الجد الثامن أو التاسع بل إلى آدم سليمة من الأمراض العصبية، وغيرها من الأمراض كالسرطان والصم والشلل، وأنها أسرة معروفة بالشباب الناظر الدائم، لا أسرة يبّكر فيها الشيب والتجعيد والترهل، وأنها أسرة معروفة بأنها استعملت أدمغتها وتوارثت الذكاء جيلًا بعد جيل"(١٩٢).

لذا فقد لامه على إهداء زميلاته صورة له، فتبادل الصور ما هو إلا باب إلى أي شيء آخر على رأي الشاعر البحتري والذي قال في تبادل النظرات:

تزودت منها نظرة لم تَجُدْ بها ∴ وقد يؤخذ العِلقُ المُمَنَّعُ بالغصب

وما كان حظ العين في ذاك مذهبي ∴ ولكن رأيت العين بابًا إلى القلب(١٩٣)

فالسكاكيني لم ينكر على ابنه أن يشارك زملاءه اجتماعات ولقاءات الأنس والسرور وأن يبدي إعجابه بجمال الفتاة ويكبر الظرف والكياسة

والأدب والأخلاق العالية ولكنه استدرك قائلاً "أجلك أن تحمل قلبك في كفة فلا تلقى فتاة إلا أهديتها إياه"(١٩٤).

كما لامه أيضاً على قبوله دعوة بعض الفتيات ممن كن يسكن بجواره، فيتساءل قائلاً "وهل في كونهن جاراتك ما يبيح أن تزورهن وأنت لا تعرفهن، قد يجاور الواحد الآخر مئة سنة ولا يتعارفان، إلا إذا كانت هناك واسطة للتعارف" ويطلب منه أن يتخذ قاعدة لنفسه فلا يدخل بيتًا لا يعرفه ولا يمشي مع أحد لا يعرفه (١٩٥).

غير أن السكاكيني لم يكن متزمتًا في أن يقيم ابنه علاقات اجتماعية مع الفتيات، على أن تكون صداقة جميلة ونزيهة، لذا نراه يوجه له اللوم الشديد لعدم تلبية دعوة إحدى زميلاته وزملائه قائلاً "لم تدعك إلا إكرامًا لك، بل كان يجب وقد ألح أصحابك عليك بإجابة الدعوة، أن تكرم لهم، والله أعلم ماذا كانت تأثراتهم حين ألحوا عليك فلم تُلبِّ، لو كنت في محلهم لترك امتناعك أثرًا سيئًا في نفسي .. كن كريمًا، ولست أخالك تجهل ما هو الكرم، وأجلك أن تكون مطواعًا، وأن تكون أبيًا، وإذا التبس عليك الأمر فحكّم عقلك لا عواطفك"(١٩٦).

الإرشادات والتوجيهات التربوية

كان من بين الجوانب التي تضمنتها رسائل السكاكيني إلى ابنه تقديم النصائح والتوجيهات بشكل متواصل خاصة خلال السنوات الأولى لدراسته، فعلى الرغم من ثقة السكاكيني بابنه وسلوكه الاجتماعي، إلا أنه كان يدرك أن طبيعة المجتمع الذي انتقل إليه كان مجتمعًا جديدًا وغريبًا ومختلفًا تماما عن مجتمعه الشرقي من حيث العادات والتقاليد والتفكير والسلوك، وبعبارة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخرى مجتمعًا غربيًا منفتحًا، ومن السهل الانزلاق فيه لما فيه من إغراءات ليس من السهولة على شاب شرقي في مقتبل عمره مقاومتها.

لقد حدد السكاكيني حقوق ابنه عليه في ثلاث مسائل، المسألة الأولى النصح والإرشاد والاجتهاد في ذلك، بينما تتمثل المسألة الثانية بمساعدته وقضاء حاجته، أما المسألة الثالثة فهي مواصلة الدعاء له. ففيما يتعلق بالمسألة الأولى يذكر له أنه آن الأوان له أن يستغني عنه في ذلك، فإنه يثق بأن ابنه أصبح أبصر بمصلحته وصار أقرب إلى تحكيم عقله في ما يفعله أو يتركه، ومعرفته في الحياة ليست قليلة بل "ظهر لي من رسائلك أن هناك نواحٍ كثيرة من الحياة أنت أعرف مني بها، إذا تساوت المعرفة لم تبق حاجة إلى النصح فما قولك إذا زادت معرفة المنصوح عن معرفة الناصح"(١٩٧). ولكن على الرغم من ذلك إلا أن السكاكيني كأب قد يتنازل عن كل شيء إلا عن النصح إذ لا بد أن يجتهد فيه، لذا نجده في كثير من رسائله يوجه النصح لابنه معتذرًا في بعض الأحيان عن ذلك كقوله "وإذا بدرت من قلمي نصيحة أو وصية من وقت إلى آخر فعذرني إني أب، وكل أب مولع بالقلق على أولاده، وحري بك أن تعذرني وتعمل جهدك على إزالة قلقي"(١٩٨).

أما المسألة الثانية فيذكر له أنه لن يتأخر عن الاستمرار في تقديم المساعدة لابنه، ويتمنى أنه لو يستطيع أن يدخر لأولاده شيئاً يعتمدون عليه "حين يهن عظمه ويشتعل رأسه شيباً، إذ يتمنى أن يبني لهم بيتًا متواضعًا يضمن رواج مبيع كتابه الجديد في القراءة بأجزائه الأربعة إلى الأبد ليكون لهم منه دخلاً يسد حاجاتهم. أما الدعاء فيقول "فهذا دأبي في حياتي وإذا مت دعت لك عظامي في قبري"(١٩٩).

وينصح السكاكيني ابنه أن يسير على قاعدتين الأولى أن لا يسترخص العلم، والثانية أن لا يستعجل فيه[٢٠٠]. ويوجه ابنه أن يكون غرضه من العلم إشباع النفس لا إرضاء الناس ومباهاتهم، وأن لا يرضى بالعلم الرخيص الذي لا يتجاوز أثره القشور[٢٠١]. فالعلم عند السكاكيني ليس أن نعرف علوم الأولين والآخرين وإنما أن نتأثر به، وأن نصبح معه شخصًا جديدًا لا يمت إلى القديم بصلة، وللعلم برأيه مظاهر عدة منها "أن تتحدث فتحسن الحديث، ومنها أن تعمل فتحسن العمل، ومنها أن تكتب فتحسن الكتابة، ومنها أن تفكر فتحسن التفكير، ومنها أن تصبح أوسع صدرًا، تمر بك الحوادث فلا تلين لها ولا تضمحل أمامها"[٢٠٢].

أما الغرض الأعلى للعلم والثقافة فهو تحسين الجنس البشري، لا ترفيه العيش وتجميل الحياة وتوفير أسباب الراحة والسرور لاكتناز المال وبناء البيوت والرفاهية في الحياة، بمعنى الاهتمام بالخارج وإهمال الداخل، فخلال زيارته لمكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت برفقة أسد رستم أستاذ التاريخ في الجامعة شاهد مجلدات ضخمة من الكتب القديمة والحديثة فخاطب رستم قائلاً: "ما فائدة هذه الكتب ما دام في الأرض جنون وإجرام وانحطاط ومرض، لو عاد عمرو بن العاص إلى هذه الدنيا لحرق كتبكم كلها وأراح البشر من كد الأذهان وإسهار الأجفان وإرهاق الأجسام في ما لا يجدي فتيلا. إن كتابًا في محاربة الملاريا أو علاج الشلل أو ضغط الدم أو تهذيب الغرائز الموروثة عن الإنسان الأول يوم كان يصارع الطبيعة لأفيد من ستين مجلدًا ضخماً في تاريخ الحرب الكبرى، بل أفيد من ألوف المجلدات الضخمة في الشعر والأدب وسائر الفنون"[٢٠٣].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لذا نراه يحث ابنه أن يعرف أمريكا جيداً، وأن يعرف نظمها وأساليبها وآدابها وأخلاقها حتى عندما يعود إلى البلاد يكون خبيرًا بها، فإذا تكلم عنها يتكلم كلام العارف الخبير، ويأمل منه فيما بعد أن يضع كتابًا ضخمًا عن حياة المجتمع الأمريكي، يبين فيه مواطن الضعف والقوة، ولذلك يوصيه بأن يطلب العلم عن طريق النشوء والارتقاء، لا عن طريق الطفرة، فالعلم لا يكون علمًا ولا الثقافة ثقافةً إلا ما نمى منها نموًا بطيئاً، فالسرعة جيدة إلا في طلب العلم، "فالعلم البطيء عن غير بلادة خير من العلم السريع عن ذكاء، وأن العلم الغالي خير من العلم الرخيص"، وهنا ينتقد السكاكيني الآباء الذين يرسلون أولادهم للجامعات ويحثونهم أن يسرعوا في الدراسة ليخرجوا مبكرين إلى العالم والعمل لجمع المال والثروة، فلو رأوا طريقًا آخر أنسب من العلم والثقافة لجمع المال لأهملوا العلم والثقافة وتوسلوا بتلك الوسائل الأخرى إلى جمع المال، فهؤلاء لو "علموا أن تهريب الحشيش وبيع الخمور أجدى عليهم من العلم والثقافة لاشتغلوا بتهريب الحشيش وبيع الخمور، لو علموا أن الانتساب إلى جمعية تبشيرية أجدى عليهم من جمعية علمية لانقلبوا من فورهم مبشرين، لو علموا أن الدين الإسلامي أنفع لهم لانقلبوا مسلمين، أو علموا وهم مسلمون أن الدين المسيحي أنفع لهم لانقلبوا مسيحيين"(٢٠٤).

ويعتبر السكاكيني أن الحصول على شهادة البكالوريوس ليس كل شيء بل هي الطريق إلى الثقافة، بل هناك الكثير من الناس ممن نالوا أعلى درجات الثقافة دون أن يكون لديهم شهادة جامعية، فليس كل من يحمل شهادة جامعية مثقفًا، فهناك الكثير ممن يحملوا هذه الشهادة إلا أنهم لا يفرقون عن الأميين في شيء(٢٠٥). لذا يوصي ابنه أن ينال ثقافة واسعة،

وتعلم مهنة حرة، ويتمرن على الحياة الاستقلالية، بل يعتبر أن المهنة الحرة تأتي في الدرجة الأولى بينما تأتي الثقافة في الدرجة الثانية[٢٠٦]. ويخاطب ابنه قائلاً "إذا استوفيت ثقافتك فاختر مهنة تستطيع أن تعيش منها معززًا مكرمًا، وإني أفضل ألف مرة أن تكون سوّاقًا على أن تكون موظفًا"[٢٠٧].

ويتابع قوله في مكان آخر أنه لا يكفي أن يتعلم ابنه مهنة حرة فقط، بل يجب أن يتمرن على العمل، فقد يحتاج الإنسان في يوم من الأيام أن يعمل بيده وأن يغسل ثيابه أو يطبخ طعامه وغير ذلك من الأعمال الأخرى، فالعمل الواحد قد لا يكفي الإنسان في هذه الدنيا، لذا عليه أن "يكون مستعدًا إذا قضت الحاجة، أن يعمل عملًا جديدًا غير العمل الذي استعد له وتمرن عليه، ولا عار عليه ولا غضاضة، فالطبيب قد يصبح تاجرًا ، والمحامي قد يشتغل في سوق الترامات، الخلاصة يجب أن يكون الإنسان مستعدًا لكل طارئ"[٢٠٨]. ويورد مثالًا على نفسه، فمع أنه يعمل مفتشًا في إدارة المعارف، إلا أنه في حال استغناء الحكومة عنه، فلن ينتظر أن تأتيه فرصة لعمل آخر بل لديه الاستعداد أن يعمل حتى لو اضطرته الظروف بتكسير الحجارة لرصف الطرق، انطلاقًا من إيمانه أن العمل مقدس مهما انحطت رتبته وقل أجره[٢٠٩].

ويخاطبه أيضاً في رسالة ثانية قائلًا: "لا يهمني أن تدرس الطب أو غيره، وإنما يهمني كثيرًا أن تنال ثقافة راقية، وأن تتعلم مهنة حرة، ضع هذين الغرضين نصب عينيك وافعل ما تشاء، يعُز عليّ كثيرًا أن لا تستوفي ثقافتك، ويعُز عليّ كثيرًا أن لا تتعلم مهنة حرة"[٢١٠].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الانسجام مع المجتمع الجديد وبساطة العيش

كان السكاكيني يدرك صعوبة الغربة والبعد عن الأهل لا سيما أنه خاض تلك التجربة عام ١٩٠٧ عندما سافر إلى نيويورك للعمل هناك والصعوبات التي واجهها ليعود إلى القدس بعد أقل من سنة. لذا فقد حرص على التواصل بشكل مستمر مع ابنه وحثه على الانسجام والانخراط في المجتمع الجديد وتشجيعه في الدراسة والتقليل من همومه، فبعد أيام قليلة من سفره إلى أمريكا كتب له رسالة بين له فيها أن دراسته في أمريكا فرصة لا تعوّض، وهناك الكثير ممن يتمنون إرسال أبنائهم للدراسة هناك بما في ذلك الأغنياء(٢١١). فالشهادة التي يحصل عليها الطالب من الجامعات الأمريكية أرقى بكثير من الشهادات التي تمنحها الجامعة الأمريكية في كل من القاهرة وبيروت(٢١٢).

ويبين السكاكيني لابنه أن حياته في المجتمع الجديد تختلف كثيرًا عن حياته في المجتمع المقدسي، ويحضّه على أن ينسجم مع المجتمع الأمريكي ويكيف نفسه على الحياة الجديدة ويدعوه أن يتناسى الماضي ويعتبر نفسه أنه ولد في أمريكا، وبالرغم من استغراب السكاكيني باستمرار تعلق ابنه في المجتمع المقدسي رغم أنه لم يمض على سفره أقل من شهرين إلا أنه من جهة أخرى لا يلومه على ذلك، فكيف لا وسري كان في سن الثامنة عشر، بينما كان عمر السكاكيني عندما سافر للعمل إلى نيويورك تسعة وعشرين عامًا، ومع ذلك لم ينسجم مع ذلك المجتمع، فيقول في إحدى رسائله لابنه "لقد كنت وأنا أسير على ضفاف نهر الهدسن في نيويورك وعلى تلال رمفرد فولز أحن إلى تلة باب الخليل، وحين مررت بباريس عقدت مناحة على باريس وفضلت عليها أصغر وأحقر قرية في فلسطين(٢١٣). إلا أنه في الوقت

نفسه يذكره بأن أمريكا هي العالم الجديد وأنها تسير في طليعة الأمم "فاغتبط أن ساعدك الحظ أن تذهب إليها لتعيش فيها وتستفيد منها وتتمرن على أساليب حياتها، ويسرني جداً أن تنعى على أمريكا سيئاتها ... خذ الحسن واترك السيئ"(٢١٤).

ويرد السكاكيني على إحدى الرسائل التي بعثها ابنه وصف فيها أمريكا بقوله "يائسة منحطة جائعة مجرمة"(٢١٥). ما دفع السكاكيني للرد عليه مشيرًا إلى أنه تسرع في حكمه على أمريكا ومجتمعها، فقد أنجبت الكثير من رجالات العلم والفكر والسياسة كالرئيس الأمريكي ودرو ولسون، لذا فلا "سبيل لأن تفهم أمريكا إلا أن تعيش في أمريكا، ولا سبيل لأن تفهم الحياة عامة إلا أن تقرأ وتقابل وتفهم وتلاحظ وتحلل"(٢١٦). ففيها دور علم ومتاحف ومكاتب "تعطي الجاهل معرفة، والضرير عن أحوال الزمان نورًا، والكسول عن المضي في المغالبة تحفزًا ونشاطًا"(٢١٧).

وفي الرسالة نفسها يوصيه أن لا يمتدح بلاده كثيرًا أمام زملائه الأمريكان، بل حتى لا يمتدحها في رسائله لأهله، ويبدو أن السكاكيني أراد منه أن يتناسى الماضي معبرًا عن ذلك بقوله "إن في هذا التمدح تعريضًا يكره البلاد التي هو فيها، لا يليق بك وأنت في أمريكا أن تمدح جو فلسطين وأهل فلسطين وطعام فلسطين وكل ما يتعلق بفلسطين، بل الأحرى بك أن تثني على أمريكا، وإذا أخذت نفسك بهذا المبدأ فإنك لا تلبث أن تحبها وتستحسن أساليبها، يجب أن تحب أمريكا"(٢١٨). ويدعوه أن يبذل وسعه في تكييف نفسه في الوسط الجديد وأن لا يكون ممن يرون أنفسهم أحط من أن تسمو إلى الوسط الجديد وأعلى من أن تنحط عليه(٢١٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واستمرارًا في حث ابنه على الانخراط في المجتمع الجديد الذي بات يعيش فيه، حرص على دعوته لتقليل رسائله مع أصدقائه في القدس والبحث عن أصدقاء جدد، ويلاحظ من خلال رسائله الأسلوب التربوي في توجيه ابنه بشأن علاقاته السابقة مع أبناء جيله في المجتمع المقدسي، إذ لم يطلب منه مباشرة قطع تلك العلاقات كلياً وإنما طلب منه تقليل الكتابة إليهم، والتركيز على واجباته المدرسية، وحثه على اختيار أصدقاء جدد من عالمه الجديد(٢٢٠). ثم يدعوه فيما بعد أن تقتصر رسائله لأهله فقط على أن لا تؤثر على دراسته خشيته من أن "يكون مع الكتابة تفكير مستمر بمن تكتب إليهم ويكتبون إليك، أخشى أن يملأوا آفاق خيالك، فبينما أنت في أمريكا إذ يطوف بك الخيار وراء البحار"، ويستشهد السكاكيني بما ورد في الإنجيل "من يضع يده على المحراث فلا يلتف إلى الوراء(٢٢١)، وإلا فالرسالة تتبع الرسالة، والأحلام تتبع الأحلام، أنبه منك غير غافل أن لا تسترسل في الكتابة"(٢٢٢). ويذكر له أن الكثير من أصدقائه في القدس ممن كان يعتبرهم سري إخوانًا له لم يكن السكاكيني مقتنعًا بهم. ويطلب منه أن يقطع علاقته بهم حتى لا يقال "إن الطيور على أشكالها تقع"(٢٢٣). إذ ليس من الضروري أن يكون كل من ارتبطت بهم بعلاقات صداقة خلال مرحلة الدراسة المدرسية وما زلت تراسلهم أصدقاء حقيقيين، فالصديق الحقيقي ستمر على مئات قبل أن تجده(٢٢٤).

ويرى السكاكيني أنه لم ير خلًا وفيًا للإنسان مثل نفسه، لذا يدعو ابنه أن يأخذ من نفسه صديقًا قبل أن يتخذ من الناس أصدقاء، وأن يثق بنفسه قبل أن يثق بالآخرين، وأن يستشر نفسه قبل أن يستشير أحدًا، ويستشهد

بما قاله المتنبي الذي خبر الدنيا وعرف ما بدا وما اختفى من أحوالها وأحوال الناس فيها، إذ قال:

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ∴ فلما دهتني لم تزدني بها علمًا[٢٢٥]

ويقول أيضاً:

خليلك أنت لا من قلت خلي ∴ وإن كثُر التجمل والكلام[٢٢٦]

ويفسر السكاكيني ذلك بقوله أنه لا خليل لأحد على الحقيقة إلا نفسه، لذا فينبغي على الإنسان أن لا يثق بصداقة أحد وإن كان كثير التجمل ولين المقال[٢٢٧].

غير أنه لم يكن من السهل على سري السكاكيني الانسجام في وسطه الاجتماعي الجديد والانخراط فيه دون مواجهة الكثير من الصعاب، لذا فقد حرص السكاكيني في كثير من رسائله حث ابنه على تحدي الصعاب والتغلب عليها، داعيًا إياه أن يحل مشاكله بنفسه، وأن يصبر على ما يعترضه من مكروه[٢٢٨]، وأن يتغلب على العثرات وحده، ففي مقاومته للعثرات ومحاولة تذليلها يكتسب الحنكة ويزداد قوة ونضجًا[٢٢٩] مستشهدًا بما قاله المتنبي:

أطاعن خيلًا من فوارسها الدهر ∴ وحيدًا، وما قولي كذا، ومعي الصبر[٢٣٠]

فعلى الإنسان أن يتحلى بالصبر ليكون سلاحه في مقاومة مصائب الدهر ومعاركتها .

كما يستشهد ببيت آخر للمتنبي :

وحيدٌ من الخلان في كل بلدة ∴ إذا عظم المطلوب قل المساعد[٢٣١]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالإنسان إذا مر بمحنة أو مصيبة وأخذ يبحث عمن يساعده ويسانده ويقف إلى جانبه فيها من أصدقائه سيجد زيف الكثير من هذه العلاقات ، وقلّةَ من يقف جانبه في محنته .

ولا يتحقق الهدف الذي أرسل من أجله إلى أمريكا إلا " بإسهار الجفن، وكدا الذهن، وبذل الجهد والتفرغ له"،(٢٣٢) مضمنا قول المتنبي

وإذا كانت النفوس كباراً ∴ تعبت في مرادها الأجسام(٢٣٣)

لذا من الواجب على سري أن يبذل قصارى جهده في سبيل طلب المعالي التي لا تأتي بسهولة، وإنما لا بد لها من التعب لتحقيق ما يصبو إليه.

بل أن السكاكيني يحاول التخفيف عن ولده ألم الفراق والغربة ،بتأكيده أن نيل المعالي لا يكون بالتمني بل بالمثابرة و الاجتهاد من اجل الوصول الى الهدف المنشود ، فلا يستولي عليه سأم ولا تدركه وحشة "نعم يا سري إن الوطن بعيد جداً، ولكن أوطارك ومطالبك أبعد، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم"(٢٣٤)، فيحضّه على الثبات واقتحام الحياة بقوة فلا يكن جباناً حتى لو كان مسعاه من الدنيا في شدوق الأراقم، مذكرًا إياه بقول المتنبي:

فمالي وللدنيا؟ طلابي نجومها ∴ ومسعاي منها في شدوق الأراقم(٢٣٥)

فالإنسان الطموح الدنيا كلها لا تملأ عينيه ولا تشبع مطامعه، فإذا كان هناك من يطلب الدنيا فأنا أطلب نجومها، ومن يطلب الأعلى كان حرّيا أن يكون مسعاه في شدوق الأراقم وأفواه الثعابين، لأن طريق المجد لا تخلو من عقبات كأداء أشبه بأفواه الأراقم والثعابين، ولا يذللها إلا أصحاب الهمم العالية(٢٣٦).

ويذكره أيضاً بقول امرئ القيس وهو في سبيل مطالبه العالية لرفيقه الذي أحس بألم الفراق فبكى، فقال له:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ∴ وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك، إننا ∴ نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا[٢٣٧]

لقد قال امرؤ القيس هذين البيتين مخاطبًا عمرو بن قميئة الذي كان بصحبته خلال مسيرة لطلب المساعدة من قيصر ملك الروم ضد بني أسد الذين قتلوا والده، حيث بكى عمرو في الطريق مخاطبًا امرأ القيس بقوله لقد غررت بنا، إذ كان متخوفًا من أن يموت غريبًا وبعيداً عن أهله. ولعل هذين البيتين دلالة على الإصرار من أجل تحقيق الهدف، فالموت من أجل تحقيق الهدف هو عذر، وأي عذر لشخص مات من أجل تحقيق ما يصبو إليه[٢٣٨].

لذا يحث السكاكيني ابنه وأسرته أن يتحملوا ويستسهلوا كل شيء في سبيل تحقيق المطالب التي ينزعوا إليها، ولا شك بأنها مطالب عالية فلا معنى للحياة إذا لم تكن المطالب عالية[٢٣٩] كما يقول المتنبي:

تحقر عندي همتي كل مطلب ∴ ويقصر في عيني المدى المتطاول[٢٤٠]

ويوصي ابنه أن يواجه الصعوبات بكل قوة وثبات، فيخاطبه : "أجلك يا سري أن تهرب من الصعوبات كلما عرضت لك، إذا فعلت، وأجلك أن تفعل، كنت في طليعة المنهزمين في كل معركة من معارك الحياة. قد تقول لي إني لا أنهزم جبنًا ولا تقززًا، ولكن التقزز في مواقف كثيرة هو الجبن بعينه، الذي يثبت في المعركة مع ما يساوره من الخوف، ومع ما يجده من دواعي التقزز أشجع من الذي ينهزم، ثم يلتمس لانهزامه عذرًا بأني تقززت"[٢٤١].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويذكّره بكثير من الطلبة الفلسطينيين ممن هاجروا في سبيل العلم إلى الجامعات الأمريكية والأوروبية والجامعتين الأمريكيتين في القاهرة وبيروت، فالكثير منهم لم تتوفر لهم الإمكانيات والوسائل المتوفرة له، ولم يكن لهم من ذويهم ما يعني بأمرهم مثله، بل أن أكثرهم نشأ في بيوت لم يدخلها شعاع العلم، ولم يستطيعوا أن يدخلوا المدارس العالية إلا بشق النفس، ومع ذلك فقد صبروا ووطدوا العزم على التغلب على كل الصعوبات، واحتملوا المشقة في سبيل العلم فعادوا بعد أن حققوا الهدف المنشود(٢٤٢). لذا نراه يوبخه أحياناً من كثرة التأفف والتذمر، ويذكره بالولد المدلل Pampered child الذي يجب أن يكون موضع عناية الجميع واهتمامهم، فإذا صور له وهمه أن هذه العناية قد قلت وأن هذا الاهتمام أخذ يتناقص يقوم بالتأفف والتذمر(٢٤٣). ويذكر له بأنه أصبح في سن يكون فيها الإنسان أقرب إلى النضج والتعقل والرجولية، قائلاً له: "لو أدركت الحرب الكبرى وأنت في هذه السن لاختطفوك من حضن أبيك وأمك، وقذفوا بك إلى جبهات القتال، حيث لا تجد عمة تقول لك "موتي أنا"، إذا لم تكن رجلًا اليوم فمتى تكون؟"(٢٤٤).

ويستمر السكاكيني عبر الكثير من رسائله في تقريع ابنه ودعوته للثقة بالنفس لا سيما خلال دراسته في السنة الأولى والثانية مبينًا له أنه كثير التذمر والضجر خاصة خلال فترة الامتحانات حيث "تأخذك نوبة عصبية وتتضعضع ثقتك بنفسك وإذا بك شديد التأثر بما يدعو إلى السخط، قليل الانبساط إلى ما يدعو إلى الرضى، ضعيف المقاومة" بينما كان السكاكيني يتوقع أن يكون ابنه "أقرب إلى النضج منك إلى النيوء، وإلى الرضى بكل شيء منك إلى السخط على كل شيء، وإلى الرزانة منك إلى الطيش، وإلى

الأنس منك إلى الوحشة، وأقدر على احتمال ما يصوره لك الوهم من صعوبات، وعلى حل ما يتراءى لك من مشاكل"(٢٤٥).

ويعلل السكاكيني هذه الحالة بسبب وحيد وهو عدم الثقة بالنفس، ولذا فإن العلاج الوحيد لذلك هو تعزيز ثقته بنفسه فيقول "لا أستطيع أعلل حالتك هذه إلا بشيء واحد وهو أنك ضعيف الثقة بنفسك ... أدلال هذا أم ملال أم صدود أم تجن؟ لا علاج لذلك إلا أن تثق بنفسك" إلا أنه يبين له أنه ربما يكون مخطئًا في حكمه وما قلقه هذا إلا نابعاً من عاطفة الأبوة، فربما أن هذا القلق في غير محله، وأن المسألة أبسط مما يتوهم السكاكيني فيخاطبه قائلاً "حريّ أن تعذر تعجلي هذا فما أنا إلا أب وما أنت إلا ولدي الحبيب الذي به سررت"(٢٤٦).

كان من بين المبادئ التي آمن بها خليل السكاكيني القناعة وبساطة العيش، فالبساطة على حد رأيه عنوان الرقي، بينما الإسراف في الترف والإغراق في الاستكثار من الزخارف وأدوات الزينة ما هي إلا دليل على لؤم في الطباع، إذ كيف يهون على الإنسان أن ينعم بالعيش بينما غيره يعاني من الشقاء والبؤس، ويستشهد بقول الشاعر بشر بن المغيرة:

وكلكم قد نال شبعاً لبطنه ∴ وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه(٢٤٧)

فاللؤم أن يشبع إنسان وغيره جائع، ويسكن القصور الفخمة الجميلة بينما غيره يفترش الغبراء، واللؤم أيضاً أن يلبس الإنسان الثياب الأنيقة وغيره عار. ويرى أن الاستكثار من الأشياء ما هو إلا دليل على فقر النفس وخلوها من كل جمال، وعندما تخلو نفس الإنسان من كل جمال يستعيض عن ذلك بجمال ثيابه ورياشه، غير أن قيمة الإنسان تكمن في ما يحسنه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وليس في ما يخزنه، ويقول أنه لولا طبيعة عمله لاستغنى عن مكتبه واكتفى في بيته بما يحتاج إليه، فلا يفرش السجاد ولا يقتني الفضة، ولن يلبس قميصًا يزيد ثمنه عن ٣٥ قرشاً، كما لن يلبس بدلة يزيد ثمنها عن ثلاثة جنيهات، ولا يلبس جوارب يزيد ثمنها عن سبعة قروش، و"هذا ما أعنيه ببساطة العيش"(٢٤٨).

حرص السكاكيني أن يزرع هذه المبادئ في نفس ابنه فدعاه إلى عدم الإسراف والتبذير، لذا فكثيرًا ما كان ينتقده في هذا الجانب، يقول: "لك ميل عظيم إلى التبذير من غير حساب"، لا تكتفي بما فيه الكفاية، فإذا احتجت إلى ثياب نزعت بك نفسك لو استطعت أن تشتري الثياب كلها أجملها وأثمنها، هذه نظرة عالية، ولكن إذا جاوزت الحد انقلبت رذيلة، فاحذر أن تنقلب فضائلك رذائل"(٢٤٩).

وحتى يضبط مصروف ابنه، طلب منه أن يضع ميزانية بمصاريفه الشهرية، غير أنه لم يلتزم بذلك مما دفع خليل لتذكيره في إحدى رسائله قائلاً "قلنا لك ضع ميزانيتك فوضعتها، فعملنا بموجبها، ثم مرت الأيام، وإذا هذه الخطة خطأ، فهل هذا قصر نظر في العواقب؟ أم هل هناك من الطوارئ ما لم يكن في الحسبان؟"(٢٥٠).

لذا يوصيه أن يكون حكيمًا في مصروفه فلا "تبسط يدك كل البسط ولا تغلها إلى عنقك، وخير الأمور الوسط"(٢٥١) متناصًا مع الآية القرآنية ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٢٥٢). فلا يكن بخيلاً منوعاً لا يعطي أحدًا شيئاً، ولكن أيضاً أن لا يسرف في الإنفاق فيعطي فوق طاقته، ويبذل المال في غير وجهه فيقعد عندئذ ملومًا محسورا، وبالتالي فإن خير الأمور وسطها. لذا يوصيه أن لا

يبالغ في التقتير على نفسه فيصدق عليه قول ابن الرومي في أحد أبناء زمانه واسمه عيسى

يقتر عيسى على نفسه ∴ وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره ∴ تنفس من منخر واحد[٢٥٣]

لذا فينبغي على المرء أن يكون وسطيا بين التبذير والبخل كما قال ابن الوردي

بين تبذير وبخل رتبة ∴ وكلا هذين أن دام قتل[٢٥٤]

ويبدو أن سري أخذ يدرك فيما بعد أن مصروفه وأقساطه باتت تشكل عبئًا ماليًا على والده، فيظهر في إحدى رسائل والده إليه يظهر قلقه من تكاليف دراسته، غير أن والده رد عليه قائلاً "ليس هناك ما يدعو إلى قلقك أو قلقنا، فتقول ليتني تقدمت أو ليتني تأخرت .. لا يخطر لك في بال أننا نضيق على أنفسنا هنا في سبيل الإنفاق عليك، فإننا في سعة، ومن عرف كيف نعيش لا يشك أننا أغنياء بل من كبار الأغنياء، على أننا مستعدون إذا لزم الأمر لا سمح الله أن نقتصر في العيش في كل نواحيه على الضروري الضروري لنتمكن من استيفاء ثقافتك العالية"[٢٥٥].

الرياضة وممارسة الألعاب الرياضية:

آمن السكاكيني أن العقل السليم في الجسم السليم، لذا فقد حرص طوال فترة حياته على الاهتمام بالرياضة ليكتسب منها القوة والنشاط، فيذكر أنه كان يستغل فترة الاستراحة بين الدروس خلال عمله معلمًا في مدينة القدس

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ليخرج مع زملائه إلى ساحة الملعب ويلعبوا ألعابًا رياضية مختلفة تجديدًا للنشاط(٢٥٦)

وذكر في إحدى خطبه التي ألقاها في جمعية الآداب الزاهرة عام ١٩٠٨ ممجداً فيها الرياضة وتأثيرها على الإنسان فيقول "في ساحات الرياضة تشرق الوجوه وتتناسب أعضاء الجسد، وبذلك يتم الجمال، في ساحات الرياضة تنمو العقول وتزهف الأذهان وتشحذ القرائح(٢٥٧).

كان السكاكيني ملتزمًا ببرنامج رياضي يومي فقبل خروجه للعمل كان يمارس الرياضة لمدة ٤٥ دقيقة ثم يستحم بالماء البارد، فكانت هذه الممارسة تقوي جسمه، وتبعث فيه النشاط، وتكسبه الرشاقة، وتحفظ شبابه وتبقي على غضاضته، وتنقي دمه وتزيد لونه إشراقًا، وتقوي إرداته وترهف فكره وتصقل قريحته وتبعث فيه الإقدام(٢٥٨).

وانتقد عزوف الشباب عن اللعب واللهو بعد سن الخامسة عشر تمشيًا مع الرزانة الكاذبة على حد قوله والظهور بمظهر الشيوخ قبل أوانه، بحيث ينتقل بذلك من الطفولة إلى الشيخوخة، بينما يرى أنه يجب على الإنسان أن يحرص على شبابه بل "أن يكون ولداً ما استطاع كما قال الفيلسوف هربرت سبنسر"(٢٥٩).

وألح في كثير من رسائله على ابنه أن يحذو حذوه في المواظبة على ممارسة الألعاب الرياضية، فقد بعث له برسالة بيّن له فيها أنه بالرغم من سنه وكثرة أشغاله إلا أنه بقي حريصًا على ممارسة الألعاب الرياضية يومياً وتمرين جسمه من الرأس وحتى القدم، والاستحمام بالماء البارد مرتين في اليوم(٢٦٠)، لذا نجده يوصيه بممارسة مختلف الألعاب الرياضية حتى يتقي

السمن والترهل، فكان يرى أن أحق الناس بالحياة أولئك الذين يزيدون قوتهم، ويعملوا على تقوية الجسم كله لا أن يهتموا بتقوية عضواً وإهمال الأعضاء الأخرى من الجسم، حتى يكون جسمه كله متناسقًا ومشدودًا، فالأجسام التي "يتولاها الكلال لأقل حركة وتضعف لأقل مؤثر، وتختل لأقل سبب ما هي إلا أجسام أموات لا أجسام أحياء". لذا يشدد على ابنه أن يجعل من جسمه تمثالًا لإله القوة(٢٦١)، كما يوصيه اجتناب المأكولات التي تورث السمن، وأن يقيس طوله وعرضه ويوزن نفسه من وقت إلى آخر حتى يكون على بصيرة من أمره(٢٦٢)، ويكون "جسده ممشوق رشيق مفتول مكتنز قوي صلب، أجلك يا سري أن يكون لك جسد مترهل منتفخ، ليس شيء قوي أدل على الانحطاط وصغر الهمة وبلادة الحس من الترهل والانتفاخ"(٢٦٣). ويدعوه أن يكون قوي الجسم حتى يهابه الناس، ولا تحدث أحدًا نفسه أن يستضعفه او يستصغر شأنه، مستشهدًا بقول المتنبي

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ∴ فلا أعاتبه صفحاً وأهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ∴ إن النفيس غريب حينما كانا(٢٦٤)

فإذا ظهرت لمن يذكرك بالسوء عظمك وخضع لك، فاترك عتابه إعراضاً عنه واحتقارًا له، ولما كنت بين أهلك وفي وطنك كنت على ما أنا عليه اليوم، أي غريباً قليل الأشكال، والنفيس حيثما حل يحل غريبًا لأن هذه الغربة وردت عليه من فقد النظير لا من فقد النسب(٢٦٥).

وكان السكاكيني يمجد القوة ويدعو لها، فيري أن الإنسان يجب أن يكون قويًا في جسده وعقله ونفسه، والقوة التي كان يبشر بها ويدعو إليها هي القوة التي تحمي من الاعتداء، وتصون الكرامة، لا قوة تعتدي بها على

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حريات الآخرين، فكان يريدها عزة وأنفة وترفعًا عن الصغار والذل، لا بطشاً وإيذاءً وظلماً، لذا فقد بدأ بنفسه، فاعتبر نفسه مثال القوة الروحية والجسمية التي لا تعترف بالشيخوخة أو الضعف أو الوهم، كما كانت القوة الخلقية مذهبه وخلاصه آراءه ومبادئه الأدبية والفكرية وفلسفته الاجتماعية(٢٦٦).

لقد أراد أن يكون ابنه قويًا عقليا وجسميًا، فيدعوه إلى تعلم المصارعة والملاكمة وحمل الأثقال وأن يتعلم المصارعة والملاكمة على أيدي أساتذة مختصين(٢٦٧)، فأحب أن "تكون قوي الجسم لو صارعت ثوراً لصرعته، لا لتصارع الناس ولكن ليهيبك الناس"(٢٦٨) فالصراع والملاكمة من أهم الوسائل التي تكسب القوة، وضرب له مثالاً على صورة لولي عهد مصر وهو يتمرن على الملاكمة، ويخاطب السكاكيني ابنه قائلاً "فلماذا يتعلم ولي العهد هذه الملاكمة والصراع أليلاكم الناس ويصارعهم؟ لست أظنه تعلم ذلك إلا توسلًا إلى اكتساب القوة والرشاقة، إلا للتخلص من السمن الذي يظهر أنه ذو استعداد له"(٢٦٩).

ومن الألعاب الأخرى التي أوصاه بالاهتمام بها لعبة التنس وكرة القدم والدراجات بالإضافة إلى الاهتمام بالرقص والموسيقى "فالألعاب والموسيقى من أعون الوسائل على ترفيه النفس وتقوية الجسم(٢٧٠)، ويعتبر أن الموسيقى والرياضة علاج للكسل العقلي والجسدي، فيخاطبه في إحدى رسائله "إذا اعتراك كسل عقلي أو جسدي فبادر إلى علاجه بكل وسيلة، إذا كان الكسل عقليًا فالجأ إلى الموسيقى، أو الشعر، أو الأدب، أو سير الأبطال، وإذا كان الكسل جسديًا فالجأ إلى الرياضة والاستحمام بالماء البارد، أو استيفاء حظك من النوم، أو الخروج إلى الطبيعة"(٢٧١).

ويبدي السكاكيني خلال السنة الأخيرة من دراسة ابنه اعتزازه بأنه بات رجلًا يعتمد عليه، ولم يعد بحاجة للنصح والإرشاد والتوجيه، وأصبح أيضاً متأثرًا بأفكار أبيه ومبادئه، حتى وصل السكاكيني لمرحلة لم يجد فيها ما يقوله أو يكتبه له بعد أن استنفذ كل النصائح التي حققها، معبرًا عن ذلك بقوله "فما بالنا اليوم لا نجد ما نكتبه؟ هل أفرغ كل واحد منا ما في جعبته، كنت لأول عهدك تكره أمريكا، فحاولت أن أحببها إليك، وكانت طريقك مبهمة، فحاولت أن أوضحها لك، كنت دائم التلفت إلى ماضيك، فحاولت أن أصرفك عن ماضيك إلى حاضرك ومستقبلك، كنت شرقياً قحًا لا غش فيك، فحاولت أن أجردك من هذه الشرقية الرجعية وأغريك أن تتحمل الأمريكية، كنت طفلًا فحاولت أن أجعل منك رجلًا، كنت طيّاشًا فحاولت أن أستبدل طيشك وقارًا، كنت ضيق الصدر قصير الأناة لا يعجبك شيء ولا يرضيك شيء، فحاولت أن أوسع صدرك وأطوّل أناتك وأغريك بالرضى حيث يجب الرضى"، ويضيف أن كل ذلك تحقق بفعل عوامل عدة، وذلك نتيجة "لمواصلتي الكتابة إليك فيه من جهة، ولخروجك من عهد الطفولة إلى الشباب من جهة، وللثقافة الواسعة التي أحرزتها، والاختيار الواسع الذي لقيته، ولتأثير البيئة فيك من جهة، فلما تم كل ذلك لم يبق هناك مجال للتعليق عليك، ولم تبق بك حاجة إلى أرائي ونصائحي المملة المكررة، بل صرت أخشى إذا كتبت أن أكون "كمستبضع تمر إلى هجر"، كما يقول المثل العربي، أي كمن يتاجر بالتمر لمدينة هجر وهي مدينة التمر[٢٧٢].

لقد حقق السكاكيني ما كانوا يصبو إليه من التوجيه والإرشاد، كان يريد أن يكون ابنه نسخة ثانية منه بل أحسن، فأراد أن يغذيه بأفكاره ويشرَبه مبادءه وأن ينضج قبل أوان النضج، ويكون رجلًا قبل أوان الرجولة، أراده أن يكون شجاعًا كريمًا صحيح المبدأ، ثابت العقيدة، كبير

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النفس، عالي الهمة والأخلاق، شريف المطلب، بعيد المطامع[٢٧٣]، فكان بذلك سروره وأمله، بل كان وأختاه الفخر الذي أحبه وورثه عن أمه[٢٧٤]. مستشهداً بقول المتنبي:

وما رغبتي في عسجد أستفيده ∴ ولكنها في فخر أستجدّه[٢٧٥]

لقد غدت الآمال والطموحات التي كان السكاكيني يتمناها بأولاده حقائق محسوسة وملموسة قائلاً "كيف لا وكل يوم أرى من القرائن والعلائم ما يبشر بالخير ... أنتم حديثي وشغلي، أنتم سروري وأملي، أنتم فخري ومجدي، أنتم شبابي ونشاطي وقوتي، أنتم حياتي"[٢٧٦]. مردداً مع الشاعر البحتري

أيها الدهر جبذا أنت دهراً ∴ قف حميداً ولا تول حميدا

كل يوم تزداد حسناً فما ∴ تبعث يوماً إلا حسبناه عيدا[٢٧٧]

هكذا غدا سري يمثل دور أبيه في الحياة مقتفيًا آثاره، متبنيًا مذهبه، يحب العلى والقوة والفضيلة والعلم والفن والأدب والحرية والصراحة والحق، منزهًا نفسه عما يشينها وعما لا يشينها، ولا يلقى دهره إلا غير مكترث، بل بات مولع بالاستحمام البارد مثل أبيه ليقول السكاكيني بعد ذلك "فأنت أنا وأنا أنت، هذا ما كنت أتمناه"[٢٧٨]. وكتب له في رسالة ثانية بيّن فيها ما حققه من إنجاز في التأثير على ابنه طوال فترة دراسته حتى غدى نسخة ثانية عنه، فيقول: "إننا كلينا نكاد نكون شخصاً واحدًا، تستحسن ما أستحسنه، وتستهجن ما أستهجنه، تنزع إلى ما أنزع إليه، وتأنف مما آنف منه، فإذا كان الولد سر أبيه فأنت سرّي، بل أنت روحي وفلذة كبدي، أسأل الله أن أكون قد نفعتك بإشرابك روحي، وطبعك على غراري وتنشئتك على مبادئي، وتوجيهك في الوجهة التي مشيت فيها"[٢٧٩].

الخلاصة

يتضح في خاتمة هذه الدراسة القيمة العلمية لرسائل خليل السكاكيني إلى ابنه لما اشتملت عليه من معلومات قيّمة وغنية تشكل ثروة معرفية ما يجعل من هذه الرسائل مصدرًا أدبيًا وتاريخيًا لفترة مهمة من تاريخ فلسطين. فكانت وثائق اجتماعية مهمة قدّم فيها السكاكيني الكثير من الآراء والمواقف والانتقادات والملاحظات على الصعيد الاجتماعي عكس من خلالها مواقفه الاجتماعية تجاه القضايا التي تناولها في رسائله ، مضمنًا فيها تأملاته في الشؤون العامة والخاصة على حد سواء.

واتضح من خلال هذه الرسائل أن خليل السكاكيني لم يكن مربيًا وأديبًا فحسب، بل كان منخرطًا كليًا في الحياة اليومية في المجتمع المقدسي بصفة خاصة والمجتمع الفلسطيني بصفة عامة، ما مكنّه من الاطلاع عن قرب على الواقع الاجتماعي، ثائرًا على الكثير من المفاسد والعيوب والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الهـــوامـــش

(١) فاتح رجب قدارة: التأريخ للأحداث المعاصرة من خـــلال المـــذكرات والشـــهادات الحية، مجلة أسطور، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العـــدد ٦، تموز ٢٠١٧، ص٨٢-٨٣.

(٢) دانة السجدي: حلاق دمشق: مُحدثو الكتابة في بلاد الشام إبان العهـــد العثمـــاني (القرن الثامن عشر الميلادي)، ترجمة سري خريس، أبو ظبـــي، دائـــرة الثقافـــة والسياسة، ٢٠١٨، ص٢٩.

(٣) أحمد عز الدين أسعد: يوميات حصاد بيروت: صيف عام ١٩٨٢ (الرحيـــل عـــن الخيمة الأخيرة)، مجلة عمران، المركز العربـــي لأبحـــاث ودراســـة السياســـات، الدوحة، العدد ٣٠، خريف ٢٠١٩، ص١٧٢-١٧٣.

(٤) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدبـــي العربـــي الحـــديث، عمـــان، الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص١٣٥.

(٥) إحسان عباس: فن السيرة، عمـــان، دار الشـــروق للنشـــر والتوزيـــع، ١٩٩٦، ص١٠٤-١٠٥.

(٦) قدارة: التأريخ للأحداث المعاصرة، ص٨٢. عبد الحميد البغـــدادي، فـــن الســـيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامع بنجـــاب، لاهـــور، العدد ٢٣، ٢٠١٦، ص٢٠٠.

(٧) قدارة: التأريخ للأحداث المعاصرة، ص٨٣.

(٨) عباس: فن السيرة، ص١١٤.

(٩) المرجع نفسه: ص١٠-١٢.

(١٠) السجدي، حلاق دمشق، ص٢٦.

(١١) البغدادي: فن السيرة، ص٢.

(١٢) يوسف أيوب حداد، خليل السكاكيني- حياته،مواقفه وأثاره، الناصرة، ١٩٨٥، ص٤٢.

(١٣) عيسى الناعوري: خليل السكاكيني أديبًا ومربيًا، عمان، منشـــورات دار الكرمـــل، ١٩٨٥ ، ص٢١.

(١٤) خليل السكاكيني: يوميات خليل الســـكاكيني - النهضـــة الأرثوذكســـية، الحـــرب العظمى، النفي إلى دمشق ١٩١٤-١٩١٨، تحرير أكرم مســـلم، رام الله، مركـــز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، ٢٠٠٤، يومية الأحد ١٩ تموز ١٩٠٨، الكتاب الثاني ص٢٦٧. وأود الإشارة إلى أن يوميات الســـكاكيني

صدرت في ثمانية كتب (أجزاء) تضمنت الكتب (الرابع والخامس والسادس) على الرسائل فقط، بينما خصصت الكتب (الأول والثاني والثالث والسابع والثامن) لليوميات. وحتى يتم التمييز بين هذين النوعين، فستقتصر الإشارة في الهوامش للكتب التي تضمنت الرسائل على الرسالة وتاريخ ومكان صدورها ورقم الكتاب والصفحة وذلك بعد التوثيق الكامل للكتاب لدى وروده في المرة الأولى في الهوامش. وينطبق الأمر ذاته على اليوميات حيث سيشار فقط إلى اليومية وتاريخها ورقم الكتاب والصفحة.

(١٥) جهاد أحمد صالح: الرواد المقدسيون في الحياة الفكرية والأدبية في فلسطين – خليل السكاكيني ١٨٧٨-١٩٥٣، رائد التجديد في الحياة الأدبية في فلسطين، رام الله، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، ٢٠١٠، ص٧.

(١٦) خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – نيويورك، سلطانة، القدس ١٩٠٧-١٩١٢، تحرير أكرم مسلم، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، ٢٠٠٣، خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – نيويورك، سلطانة، القدس ١٩٠٧-١٩١٢، تحرير أكرم مسلم، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، ٢٠٠٣ ، ك١، ص٣٤٧. خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – اختبار الانتداب وأسئلة الهوية١٩١٩-١٩٢٢،تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي في مؤسسة الدراسات المقدسية. يومية الاثنين ٢٨ تموز١٩١٩، ك٣، ص١٩٨.

(١٧) يومية الاثنين ١٤ آب ١٩١٩، ك٣، ص٢٠٠.

(١٨) يومية الأربعاء ٩ كانون الأول ١٩١٨، ك٢، ص٢٢٤-٢٢٥. الناعوري: السكاكيني، ص٢١.

(١٩) يومية الخميس ١٠ كانون الثاني ١٩١٨، ك٢، ص٢٢٦.

(٢٠) بعد احتلال الإنجليز لفلسطين أنشأوا إدارة عسكرية باسم إدارة بلاد العدو المحتلة، وكان مقرها القاهرة، وعلى رأسها الماريشال اللنبي. وفي فلسطين كانت مقر الإدارة العسكرية، وقد قسمت فلسطين في بداية العهد العسكري إلى ثلاث عشر مقاطعة ثم تقلصت فيما بعد إلى عشر مقاطعات يحكم كل مقاطعة حاكم عسكري. بقيت الإدارة العسكرية قائمة حتى منتصف عام ١٩٢٠ حيث استبدلت بإدارة مدنية عين على رأسها هربرت صموئيل كأول مندوب سامي بريطاني. كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع،١٩٨٢، ص٨٣. بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، كفر قرع، دار الهدى، ١٩٨٦، ص٦٥-٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢١) يومية الجمعة ١٤ آذار ١٩١٩، ك٣، ص٨٩.
(٢٢) يوميات ١١ آب ١٩١٩، ١١ أيلول ١٩١٩، ك٣، ص٢٠٢.
(٢٣) يوميات ١١ آب ١٩١٩، ١١ أيلول ١٩١٩، ك٣، ص٢٠٢.
(٢٤) يومية الثلاثاء ١٦ أيلول ١٩١٩، ك٣، ص٢٠١، أما الأعضاء الآخرون في العمدة فكانوا عارف الدجاني وإسماعيل الحسيني وسعيد الحسيني ومحمد الإمام، والقس إبراهيم باز وجورج سكسك.
(٢٥) ولد هربرت صموئيل في ليفربول سنة ١٨٧٠ من أبوين يهوديين، ليشغل أحد مراكز السلطة والنفوذ في الحكومة البريطانية، ففي أثناء عضويته في البرلمان عن حزب الأحرار خلال الفترة ١٩٠٢–١٩١٨، عُين وكيلاً لوزارة الداخلية عام ١٩٠٥، ومستشاراً لدوقية لانكستر عام ١٩٠٩، ومديراً عاماً للبريد عام ١٩١٠، ورئيساً لمجلس إدارة الحكومة المحلية عام ١٩١٤، ومستشاراً لدوقية لانكستر عام ١٩١٥، ووزيراً للداخلية عام ١٩١٦.وفي تموز عام١٩٢٠ عُين أول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين. وبقي في هذا المنصب عام ١٩٢٥. أنظر: سحر الهنيدي: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي: فترة هربرت صموئيل١٩٢٠–١٩٢٥، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣، ص٨.
(٢٦) السكاكيني: يومية الأحد ٢٧ حزيران ١٩٢٠، ك٣، ص٢٢٣. وجاء بعد استقالة السكاكيني من إدارة دار المعلمين الدكتور خليل طوطح، وقد بقي مديرًا لها حتى عام ١٩٢٥ عندما استقال على أثر الاضطرابات التي اندلعت وشاركت فيها إدارة ومعلمين وطلبة احتجاجاً على زيارة آرثر بلفور لافتتاح الجامعة العبرية. ثم أوكلت إدارتها فيما بعد للأستاذ أحمد سامح الخالدي. صادق إبراهيم عودة: الكلية العربية في القدس ١٩١٨–١٩٤٨، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد١، العدد ٤٠، خريف ١٩٩٩، ص٢.
(٢٧) يومية الجمعة ١٢ آب ١٩٢٠، ك٣، ص٢٥٥. حداد، خليل السكاكيني، ص٦٧.
(٢٨) يومية السبت ١٣ آب ١٩٢، ك٣، ص٢٢٧.
(٢٩) حداد: خليل السكاكيني، ص٧٧.
(٣٠) حي القطمون: يقع حي القطمون غرب مدينة القدس، اشتمل خلال فترة الأربعينات على نحو مئة بيت لعدد من الأسر المسلمة والمسيحية، كما كان فيه أيضاً القنصلية العراقية وفندق سميراميس الذي نسفته العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨. سليم تماري: القدس عام ١٩٤٨: الأحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢، ص٧٣.

(٣١) خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – الخروج من القطمون ١٩٤٢-١٩٥٢، خليل السكاكيني، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٠، الكتاب الثامن، أوراق متفرقة، ص٢٦٢.

(٣٢) المصدر نفسه: أوراق متفرقة، ك٨، ص٣٠٧.

(٣٣) حداد: خليل السكاكيني، ص٨٨-٨٩. عبد القادر ياسين: خليل السكاكيني – هذا المثقف الموسوعي، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ١٠٠-١٠٦، حزيران ٢٠٠٩، ص١٢٦.

(٣٤) خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – رسائل خليل السكاكيني إلى سري في أمريكا ١٩٣٣ – ١٩٣٤، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، ٢٠٠٦، رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٢/٢١، القدس، الكتاب الخامس، ص٥١.

(٣٥) خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – رسائل خليل السكاكيني إلى سري في أمريكا ١٩٣٥-١٩٣٧، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، ٢٠٠٦، رسالة الخميس ١٩٣٧/٤/٢٢، القدس، ك٦، ص٣٦٧.

(٣٦) خليل السكاكيني: يوميات خليل السكاكيني – رسائل خليل السكاكيني إلى سري في أمريكا١٩٣١-١٩٣٢،رام الله،مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية،٢٠٠٥، رسالة الثلاثاء١٩٣١/١٢/٢٢،القدس، ك٤، ص١٢٤.

(٣٧) رسالة السبت ١٩٣٣/١٢/١١، القدس، ك٥، ص٤٥.

(٣٨) رسالة الجمعة ١٩٣١/١٠/٢، ك٤، ص٥١. المتنبي، ديوان المتنبي، ص١٠١.

(٣٩) محمد عمر أبو ضيف: البداوة والحضارة عند المتنبي، مجلة كلية الآداب، جامع سوهاج، العدد ٣٥، اكتوبر ٢٠١٣، ص٧٩.

(٤٠) السكاكيني، يوميات السكاكيني، رسالة السبت ١٩٣١/١٠/١٤، القدس، ك٤، ص٥٤. وجاءت هذه العبارة جزءاً من النص الإنجيلي عندما حرض اليهود الوالي الروماني في القدس بيلاطس على قتل المسيح بعد أن اتهموه أنه يطمع للسلطة السياسية كملك لليهود ، وأنه جعل نفسه ابن الله . وعندما قدّم للمحاكمة أمام الوالي الروماني سأله في ما إذا كان ملك لليهود أم لا ، فأجابه قائلاً : "مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود ، ولكن الآن ليس مملكتي من هذا " . إنجيل يوحنا ، الاصحاح ١٨ ، الآية ٣٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٤١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٧/٦/١٥، القدس، ك٦، ص٣٨٢.
(٤٢) رسالة السبت ١٩٣٣/٢/٤، القدس، ك٤، ص٤١. ورد هذا البيت في لامية العجم للطغرائي التي نظمها في بغداد عام ٥٠٥م وهو يشكو حاله ويصف نفسه ومطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

أنظر : مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي : ديوان الطغرائي ، تحقيق علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري ، الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٥-٣٠٦ . جلال الدين السيوطي : شرح لامية العجم للطغرائي ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٢٣ ، ص ٣ .

(٤٣) رسالة الخميس ١٩٣٤/١٠/٤، القدس، ك٥، ص٣٥٩.
(٤٤) رسالة الخميس ١٩٣٤/٦/٢٨، القدس، ك٥، ص٣١٥.
(٤٥) رسالة السبت ١٩٣٤/٩/٢٢، القدس، ك٥، ص٣٥٤.
(٤٦) رسالة ١٩٣٤/٩/٢٢، القدس، ك٥، ص٣٥٤.
(٤٧) رسالة الجمعة ١٩٣١/١٠/٢، القدس، ك٤، ص٥١. ورد هذين البيتين ضمن قصيدة بعنوان "ودهم خداع ودينهم نفاق" ومطلعها:

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبداً قلوب تلاقي في جسوم ما تلاقى

أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص٢٨٩-٢٩١.

(٤٨) رسالة السبت ١٩٣٤/٩/٢٢، القدس، ك٥، ص٣٥٤.
(٤٩) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٢/٢٨، حيفا، ك٥، ص٥٥-٥٦.
(٥٠) رسالة السبت ١٩٣٥/٥/٤، القدس، ك٦، ص٨٢-٨٣.
(٥١) رسالة السبت ١٩٣٥/١١/٩، القدس، ك٦، ص١٦٩.
(٥٢) رسالة الثلاثاء ١٩٣٤/٩/٤، القدس، ك٥، ص٣٤٧.
(٥٣) رسالة السبت ١٩٣٤/٨/١١، القدس، ك٥، ص٣٣٧.
(٥٤) رسالة الخميس ١٩٣٥/٧/١١، القدس، ك٦، ص١٢٠.
(٥٥) رسالة السبت، ١٩٣٥/١٠/٥، القدس، ك٦، ص١٥٥.
(٥٦) رسالة السبت ١٩٣٣/٣/٢٥، القدس، ك٥، ص٧١.
(٥٧) رسالة الأحد ١٩٣٢/١/٣١، القدس، ك٤، ص١٦٠.

(٥٨) رسالة الأحد ١٩٣١/٩/١٣، القدس، ك٤، ص٣٥.
(٥٩) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٦/١٤، القدس، ك٤، ص٢٦٦.
(٦٠) رسالة الأحد ١٩٣١/٩/١٣، القدس، ك٤، ص٣٥.
(٦١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٦/١٤، القدس، ك٤، ص٢٦٦.
(٦٢) رسالة السبت ١٩٣١/٩/٩، القدس، ك٥، ص١٥٧-١٥٨.
(٦٣) رسالة السبت ١٩٣٢/٩/١٣، القدس، ك٤، ص٣٢٣.
(٦٤) رسالة السبت ١٩٣٦/٧/٤، القدس، ك٦، ص٢٧٢.
(٦٥) الحسن بن هانيء أبو نواس: الديوان، بيروت، دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٨، ص١٢.
(٦٦) رسالة السبت ١٩٣٦/٧/٤، القدس، ك٦، ص٢٧٢.
(٦٧) رسالة السبت ١٩٣٥/٥/٢٥، ك٦، ص٩٠.
(٦٨) رسالة الخميس ١٩٣٣/٢/٢، القدس، ك٥، ص٣٧.
(٦٩) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٥/٢٨، القدس، ك٦، ص٩٠-٩١.
(٧٠) رسالة السبت ١٩٣٣/٢/٤، القدس، ك٥، ص٣٨.
(٧١) رسالة السبت ١٩٣٣/٢/٤، القدس، ك٥، ص٤١.
(٧٢) رسالة الثلاثاء ١٩٣٧/٦/٢٢، القدس، ك٦، ص٣٨٤. ناصيف اليازجي اللبناني، مجمع البحرين، د.م، د.ن، د.ت، ص١٣٩.
(٧٣) رسالة الثلاثاء ١٩٣٧/٦/٢٢، ك٦، ص٣٨٤.
(٧٤) رسالة الثلاثاء ١٩٣١/١٠/٢، القدس، ك٤، ص٧٦.
(٧٥) رسالة الخميس ١٩٣٧/٣/١١، القدس، ك٦، ص٣٥٥.
(٧٦) رسالة الخميس ١٩٣٢/١١/١٧، القدس، ك٤، ص٣٦٤.
(٧٧) رسالة الخميس ١٩٣٧/٣/١١، القدس، ك٦، ص٣٥٥.
(٧٨) رسالة الخميس ١٩٣٢/١١/١٧، القدس، ك٤، ص٣٦٤.
(٧٩) رسالة الخميس ١٩٣٥/٧/٢٥، القدس، ك٦، ص١٢٨.
(٨٠) رسالة الخميس ١٩٣٣/٥/١١، القدس، ك٥، ص٩٩-١٠٠.
(٨١) وقد تم ذلك عندما بادر عدد من رجال المدينة وشبابها الوطنيين إلى عقد اجتماع اتخذت فيه عدد من القرارات السياسية كان منها تأليف لجنة قومية تعطي الصلاحيات المطلقة لتنظيم نابلس ولوائحها تنظيماً محكماً، وحذت المدن والعديد من القرى الفلسطينية حذو نابلس فوصل عدد اللجان القومية في مختلف أنحاء البلاد أكثر من اثنين وعشرين لجنة. الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية، ص٣٣٣-٣٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٨٢) يومية الأربعاء ١٩١٨/٢/١٣، ك ٢، ص٢٣٤.
(٨٣) رسالة السبت ١٩٣٥/٥/٣١، القدس، ك٦، ص١٤١.
(٨٤) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/١٦، القدس، ك٤، ص٢٢٧.
(٨٥) ومن أكثر المكتبات العائلية شهرة المكتبة الخالدية الواقعة في طريق باب السلسلة، وأسسها الشيخ راغب نعمان الخالدي عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م وتضم هذه المكتبة ١٢٩٣ مخطوطاً و٥٠٠٠ كتاباً مطبوعاً. وفي عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م أضيفت إليها مكتبة الشيخ محمد الصالح. بشير عبد الغني بركات: تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٢، ص٦٢-٦٣.
(٨٦) يومية الجمعة ١٩١٨/٢/١٥، ك٢، ص٢٣٦.
(٨٧) سورة الزمر، الآية ١٨.
(٨٨) حداد، خليل السكاكيني: ص١٩٣.
(٨٩) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٩٠) سورة التوبة، الآية ٣٤.
(٩١) حداد: خليل السكاكيني، ص١٩٣.
(٩٢) يومية الأحد ١٩١٨/٤/١٤، ك٢، ص٢٩٠.
(٩٣) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/١١/٢٥، القدس، ك٥، ص٣٠.
(٩٤) يومية السبت ١٩١٩/١/٢٥، الكتاب الثالث، ص٥٧.
(٩٥) يومية السبت ١٩١٩/١/٢٥، ك٣، ص٥٨.
(٩٦) رسالة السبت ١٩٣٣/١/٢٨، القدس، ك٥، ص٣٤.
(٩٧) رسالة الأربعاء ١٩٣٣/٣/٢٢، يافا، ك٥، ص٦٩.
(٩٨) رسالة الأربعاء ١٩٣٣/٢/٢٨، حيفا، ك٥، ص٥٥.
(٩٩) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٢/٧، القدس، ك٥، ص٤٢.
(١٠٠)قامت حكومة الانتداب البريطاني بمنح اليهود عدداً من أهم الامتيازات الاقتصادية في فلسطين حتى يتمكنوا من السيطرة على الموارد الاقتصادية، كخطوة أولى نحو بناء الوطن القومي اليهودي. ومن أهم هذه الامتيازات امتياز روتنبيرغ عام ١٩٢١ وما تبعه من الامتياز الذي حصلت عليه شركة الكهرباء الفلسطينية لتوليد الطاقة الكهربائية من نهري الأردن واليرموك عام ١٩٢٦. وامتياز شركة البوتاس الفلسطينية عام ١٩٣٠ لاستخراج الأملاح والمعادن من البحر الميت. وامتياز تجفيف مستنقعات الحولة عام ١٩٣٤. لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد ماجد الحزماوي: ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨، بغداد، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص٢٨١.

(١٠١) أعلنت المعارضة بزعامة راغب النشاشيبي عن تأسيس حزب الدفاع الوطني خلال مؤتمر لها عقدته في مدينة يافا في ١٩٣٤/١٢/٢. وانبثق عن هذا المؤتمر انتخاب هيئة عامة وهيئة مركزية للحزب برئاسة راغب النشاشيبي. وضمنت قائمة الأسماء عدد من رؤساء البلديات وكبار المزارعين والأثرياء وبعض زعماء العشائر وبعض السياسيين ممن كانوا على خلاف مع الحاج أمين الحسيني. الحوت: القيادات والمؤسسات السياسة في فلسطين ، ص٣٠١-٣٠٥. خلة: فلسطين والانتداب البريطاني ، ص٥٦٣.

(١٠٢) الحزب العربي الفلسطيني: جاء تأسيس هذا الحزب بناءً على دعوة اللجنة التنفيذية العربية لمختلف الكتل السياسية لتأسيس أحزاب وجماعات سياسية مختلفة، وقد أعلن عن تأسيسه خلال اجتماع لأنصار الحاج أمين الحسيني في القدس في ١٩٣٥/٣/٢٧. وانتخب جمال الحسيني بالإجماع رئيساً له. الحوت: القيادات والمؤسسات، ص٣٠٧. خلة: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٥٧٣.

(١٠٣) رسالة الأربعاء ١٩٣٣/٣/٢٢، يافا، ك٥، ص٦٩.

(١٠٤) حداد: خليل السكاكيني، ص١٥١. ويذكر خليل السكاكيني في يوميته المؤرخة في يوم الاثنين ٣١ آذار عام ١٩١٩ أنه ذهب برفقة أبناء خالته يعقوب ومتري فراج إلى بيت راغب النشاشيبي لتناول العشاء، وحضر هذه الوليمة الكولونيل ووترس تيلر وزوجته، وكان ممن حضر الوليمة كل من جودت النشاشيبي وشريف وفخري أبناء عم راغب، ويصف هذه الحفلة بقوله "كان العشاء فاخرًا ولا عجب فإن مائدة راغب بيك مشهورة، امتدت سهرتنا إلى الساعة الحادية عشرة، ثم ركبت مع الكولونيل وامرأته في الأتوموبيل قال لي إن هذه أجمل ليلة لقيها في القدس". يوميات السكاكيني، يومية الاثنين ٣١ آذار ١٩١٩، ك٣، ص١١٤-١٥٥.

(١٠٥) حداد: خليل السكاكيني، ص١٥١.

(١٠٦) كان للسكاكيني علاقات صداقة مع عدد من أفراد أسرة الحسيني، وتعود تلك العلاقات لفترة الحرب العالمية الأولى، وكان من بينهم رئيس البلدية حسين سليم الحسيني، فيروي في يومياته لعام ١٩١٤ عندما أخذت البلاد في بداية الحرب تمر في ظروف اقتصادية صعبة، حيث مرت على أسرته عدة أيام لم يأكلوا فيها سوى الخبز والعنب والسلطة، فقصد يطلب المساعدة من حسين سليم الحسيني الذي بدوره أحضر لدار السكاكيني الطحين والخضرة واللحمة وسائر لوازم البيت. يومية الثلاثاء ١٥ أيلول ١٩١٤، ك٢، ص٩٧. ويذكر في يومية ثانية أنه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بمناسبة عيد ميلاد ابنه سري حضر عدد من أصدقاءه لمعايدته بهذه المناسبة وكان من بينهم كل من فخري الحسيني وحلمي الحسيني وإبراهيم الحسيني، وقد أهداه فخري وهو شقيق المفتي كامل الحسيني علبة شوكلاته. يومية الاثنين ١٤ أيلول ١٩١٤، ك٢، ص٩٧. ومن الأفراد الآخرين ممن كانوا أصدقاء للسكاكيني إسماعيل الحسيني وابنه جواد، ويذكر السكاكيني أنه كان قد استدان من جواد ٥٠ قرشاً، وعندما طلب منه تسديد المبلغ، طلب منه السكاكيني أن يمهله فترة ليدبر أمره، ففكر أن يستدين المبلغ من حسين سليم الحسيني إلا أنه عدل عن ذلك خجلاً منه لأنه تجاوز الحد في التثقيل عليه، فذهب إلى إسماعيل الحسيني وهو والد جواد واستدان منه عشرين فرنكاً دفع نصفها لابنه جواد. يومية الاثنين ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧، ك٢، ص١٨١. كما كانت علاقة السكاكيني بجمال الحسيني وأسرته وثيقة إلى درجة ذهاب أخته ميليا مع أسرة جمال إلى لبنان في رحلة اصطياف. رسالة السبت ١٩٣٥/٨/٣١، القدس، ك٦، ص١٤١.

(١٠٧) رسالة السبت ١٩٣٥/٤/١٣، ك٦، ص٧١. ويتضح من هذه العبارة أن المقصود في ذلك هو راغب النشاشيبي الذي كان يترأس حزب الدفاع وبلدية القدس قبل انتخاب الدكتور حسين الخالدي عام ١٩٣٤.

(١٠٨) رسالة الثلاثاء ١٩٣٤/٩/٢، القدس، ك٥، ص٣٤٧.

(١٠٩) رسالة الخميس ١٩٣٤/١٢/٦، القدس، ك٥، ص٣٨٤.

(١١٠) الناعوري: خليل السكاكيني ، ص٥٦.

(١١١) رسالة السبت ١٩٣٥/٦/٢٩، القدس، ك٦، ص١١٥.

(١١٢) رسالة السبت ١٩٣٣/٥/١٣، القدس، ك٥، ص١٠١.

(١١٣) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٣/١٩، القدس، ك٦، ص٥٨.

(١١٤) حي النمامرة: ويقع في منطقة البقعة جنوب غرب القدس، وأرض هذا الحي اشتراها أواخر القرن التاسع عشر أحد سكان المدينة واسمه عبد الله النمري من فلاحي بيت لحم والمالحة، وجعل الأرض وقفاً عائلياً. ونقل عائلته الكبيرة إليها حيث بنى فيها منازل لعدد من أولاده. وظل كثيرون من ذرية عبد الله النمري وآخرون يعيشون في هذا الحي حتى عام ١٩٤٨. تماري: القدس ١٩٤٨، ص٧٣.

(١١٥) رسالة الاثنين ١٩٣٢/٥/١٩، ك٤، ص٢٤٣.

(١١٦) رسالة الخميس ١٩٣٥/٩/١٧، القدس، ك٦، ص١٤٦.

(١١٧) رسالة السبت ١٩٣٣/٧/٢٢، القدس، ك٥، ١٣٥.

(١١٨) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٥/٢٤، القدس، ك٦، ص٣٨٤.
(١١٩) سبت النور أو النار المقدسة: وهو اليوم الثالث من أيام الآلام، ويسبق عيد الفصح، ويشير إلى موت المسيح، وعادة ما يترأس هذا الاحتفال بطريرك طائفة الروم الأرثوذكس، وترمز معجزة النار المقدسة إلى عودة الحياة إلى المسيح. انظر: أحمد حامد القضاة: نصارى القدس – دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص٤٣٠. فواز عودة النعيمات: نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦، ص١٠.
(١٢٠) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/٣٠، القدس٤، ص٢٣٥.
(١٢١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٧/٦/٢٢، القدس، ك٦، ص٣٨٤.
(١٢٢) الناعوري: خليل السكاكيني، ص١٥.
(١٢٣) رسالة السبت ١٩٣٥/٦/١، القدس، ك٦، ص٩٥.
(١٢٤) رسالة الأحد ١٩٣٢/١/٢٤، القدس، ك٤، ص١٥٤.
(١٢٥) رسالة الأحد١ ١٩١٤/٩/١، ك٢، ص١٠.
(١٢٦) رسالة الخميس ١٩٣٢/٧/٢٨، سوق الغرب (لبنان)، ك٤، ص٢٩٤.
(١٢٧) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٢/٢، القدس، ك٤، ص١٦٢.
(١٢٨) رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/١١، القدس، ك٤، ص٦٦.
(١٢٩) رسالة السبت ١٩٣٥/٣/٣٠، القدس، ك٦، ص٦٦.
(١٣٠) رسالة الخميس ١٩٣٢/٢/٧، القدس، ك٤، ص١٦٦.
(١٣١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٢/٢، القدس، ك٤، ص١٦١.
(١٣٢) يومية الخميس ١٩٤٠/٣/٧، ك٧، ص٩٢.
(١٣٣) رسالة الخميس ١٩٣٥/٧/٤، القدس، ك٦، ص١١٧.
(١٣٤) رسالة الخميس ١٩٣٢/٢/٧، القدس، ك٤، ص١٦٦.
(١٣٥) رسالة السبت١٤ ١٩٣٥/١٢/١٤، ك٦، ص١٨٥.
(١٣٦) رسالة الخميس ١٩٣٦/٢/٢٧، القدس، ك٦، ص٢٢٠.
(١٣٧) رسالة السبت ١٩٣٦/١١/١٦، القدس، ك٦، ص١٤٤.
(١٣٨) مهند مبيضين: ثقافة التسلية في مدينة دمشق خلال القرن الثامن عشر الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، المجلد١، العدد١، ٢٠٠٧، ص٦٥-٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٣٩) بشير بركات: مقاهي القدس في العهد العثماني، حوليات القدس، العدد ١٣، صيف ٢٠١٢، ص٥٤. محمد الأرناؤوط : من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي ، بيروت ، دار جداول للنشر والتوزيع ،٢٠١٢ ،ص ٤٩ .

(١٤٠) مبيضين: ثقافة التسلية، ص٩٧.

(١٤١) رسالة الخميس ١٩٣٤/٥/٣، ك٥، ص٢٨١.

(١٤٢) سليم تماري: مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٧، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢٥.

(١٤٣) المرجع نفسه، ص١٢٦.

(١٤٤) السكاكيني: يومية الاثنين ١٩٢٠/٣/٢٩، ك٣، ص٢٠٩.

(١٤٥) يومية الاثنين ١٩٢٠/٢/٢٩، ك٣، ص٢٠٧. كذلك يومية الاثنين ١٩٢٠/٤/١٢، ٣، ص٢٢٠.

(١٤٦) الناعوري، خليل السكاكيني، ص٦٠.

(١٤٧) رسالة السبت١٩٣٤/٧/٢١، القدس، ك٥، ص٣٢٨.

(١٤٨) رسالة الخميس ١٩٣٣/٧/٢٧، القدس، ك٥، ص٣٢٨. رسالة السبت ١٩٣٤/١/٢٠، ك٥ ، ص٢٢٤. رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٩/١٢، ك٥ ، ص١٥٨.

(١٤٩) شوقي أبو خليل: بندلي الجوزي – عصره – حياته– آثاره، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٣، ص١٢.

(١٥٠) عبد الحميد ياسين وآخرون: ذكرى السكاكيني، عمان، ١٩٥٧، ص٣٣.

(١٥١) شوقي أبو خليل: بندلي الجوزي، ص١٢.

(١٥٢) يومية الخميس ١٩٤٥/٨/٢٣، الكتاب الثاني، ص١٦٦–١٦٧.

(١٥٣) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٥/٧، القدس، ك٦، ص٨٣.

(١٥٤) رسالة الخميس ١٩٣٦/١/٢٣، القدس، ك٦، ص٢٠٢.

(١٥٥) رسالة الخميس ١٩٣٥/٣/٢٨، القدس، ك٦، ص٦٣.

(١٥٦) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٧/٩، القدس، ك٦، ص١١٩.

(١٥٧) رسالة السبت ١٩٣٥/٤/١٥، القدس، ك٦، ص٧١.

(١٥٨) رسالة الخميس ١٩٣٥/٤/١٨، القدس، ك٦، ص٧٣.

(١٥٩) رسالة السبت ١٩٣٣/٤/٨، القدس، ك٥، ص٨٠–٨١.

(١٦٠) رسالة الخميس ١٩٣٣/٤/٢٠، القدس، ك٥، ص٨٨.

(١٦١) رسالة السبت ١٩٣٣/٤/٢٢، القدس، ك٥، ص٨٩.

(١٦٢) رسالة الثلاثاء ١٩٣٤/١/٣٠، القدس، ك٥، ص٢٣٠.

(١٦٣) رسالة الخميس ١٩٣٤/٦/٢٨، القدس،ك٥، ص٣١٥.
(١٦٤) يومية الجمعة ١٩١٨/٢/١٥، ١٩٤٥/٢/١٦، ك٨، ص١٥٣.
(١٦٥) يومية الجمعة ١٩١٨/٢/١٥، ك٢، ص٢٣٣. رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٥/٢٤، حيفا، ك٤، ص٢٥٥.
(١٦٦) رسالة الخميس ١٩٣٤/٤/٥، القدس، ك٥، ص٢٦٢.
(١٦٧) المصدر نفسه، رسالة السبت ١٩٣٥/٣/٢، القدس، ك٦، ص٥٣.
(١٦٨) رسالة الخميس ١٩٣٥/٤/٢٥، القدس، ك٦، ص٧٧.
(١٦٩) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٤/١٨، القدس، ك٥، ص٨٧.
(١٧٠) يومية السبت ١٩٠٨/٤/٢٧، ك٢، ص٣٠٨.
(١٧١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٤/١٩، القدس، ك٤، ص٢٢٨.
(١٧٢) رسالة الخميس ١٩٣٢/١٢/١١، يافا، ك٤، ص٣٧٣.
(١٧٣) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/١٦، القدس ك٤، ص٢٢٧. كذلك رسالة الأحد ١٩٣١/٩/١٣، القدس، ك٤، ص٣٣.
(١٧٤) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/١٦، القدس، ك٤، ص٢٢٧.
(١٧٥) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٥/٣١، القدس، ك٤، ص٢٥٨.
(١٧٦) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٥/٣١، القدس، ك٤، ص٢٥٨.
(١٧٧) رسالة السبت ١٩٣٤/٧/١٤، القدس، ك٥، ص٣٢٥.
(١٧٨) حداد: خليل السكاكيني، ص٣٢٩.
(١٧٩) رسالة السبت ١٩٣٤/٧/١٤، ك٥، ص٣٢٥.
(١٨٠) يومية الثلاثاء ١٩٠٨/٦/٣٠، القدس، ك١، ص٢٤٨.
(١٨١) يومية الأربعاء ١٩٠٨/٧/١، ك١، ص٢٤٨.
(١٨٢) حداد: خليل السكاكيني، ص٣٢٩.
(١٨٣) رسالة السبت ١٩٣٢/٨/١٣، القدس، ك٤، ص٣٠٨.
(١٨٤) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/١١/٨، نابلس، ك٤، ص٣٦٠.
(١٨٥) المتنبي: الديوان، ص٤٧٨.
(١٨٦) رسالة السبت ١٩٣٢/٩/١٧، القدس، ك٤، ص٣٣١.
(١٨٧) رسالة الثلاثاء /١٩٣٢/١١، نابلس، ك٤، ص٣٦٠.
(١٨٨) رسالة السبت ١٩٣٢/٢/١٣، القدس، ك٤، ص١٧٣.
(١٨٩) رسالة الأربعاء ١٩٣١/٩/١٦، القدس، ك٤، ص٣٧-٣٨.
(١٩٠) رسالة السبت ١٩٣٣/١/٢٨، القدس، ك٥، ص٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٩١) رسالة السبت ١٩٣٢/٩/١٧، القدس، ك٤، ص٣٣٠.
(١٩٢) رسالة السبت ١٩٣٤/٧/١٤، القدس، ك٥، ص٣٢٥.
(١٩٣) جاء هذين البيتين ضمن قصيدة مدح فيها عبد الله بن دينار ومطلعها:
رأى البرق مجتازاً فبات بلا لُبِّ وأصباه من ذكر البخيلة ما يصبي
أبو عباده الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري: ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٣٦، ص١٠٤-١٠٦.
(١٩٤) رسالة السبت ١٩٣٤/٣/٢٤، القدس، ك٥، ص٢٥٦.
(١٩٥) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٨/٢٣، القدس، ك٤، ص٢١٥.
(١٩٦) المصدر نفسه، رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/٤، القدس، ك٤، ص٥٥.
(١٩٧) رسالة الأحد ١٩٣١/٩/٢٧، القدس، ك٤، ص٤٣.
(١٩٨) رسالة السبت ١٩٣٢/٦/٢٥، القدس، ك٤، ص٢٧٤.
(١٩٩) رسالة الخميس ١٩٣٢/٦/٢٣، القدس، ك٤، ص٢٧٢-٢٧٣.
(٢٠٠) رسالة السبت ١٨/..../١٩٣٣، حيفا، ك٥، ص١٧٠.
(٢٠١) رسالة الخميس ١٩٣٥/١١/٢١، القدس ك٦، ص١٧٤.
(٢٠٢) رسالة الخميس ١٩٣٣/٧/٢٧، القدس، ك٥، ص١٣٩.
(٢٠٣) رسالة الخميس ١٩٣٢/٨/١١، القدس، ك٤، ص٣٠٥. رسالة السبت ١٩٣٤/٣/٣، القدس، ك٥، ص٢٤٨.
(٢٠٤) رسالة السبت ١٩٣٣/٩/٩، القدس، ك٥، ص١٥٧.
(٢٠٥) رسالة السبت ١٩٣٣/٦/٢٤، القدس، ك٥، ص١٢٧.
(٢٠٦) رسالة السبت ١٩٣٣/٦/٢٤، القدس، ك٥، ص١٢٧.
(٢٠٧) رسالة السبت ١٩٣٣/٧/١، القدس، ك٥، ص١٣٣.
(٢٠٨) رسالة الثلاثاء ١٩٣٤/٦/١٩، القدس، ك٥، ص٣١٢-٣١٣.
(٢٠٩) رسالة السبت ١٩٣١/١٢/٥، القدس، ك٤، ص١١١.
(٢١٠) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/٣٠، القدس، ك٤، ص٢٣٦.
(٢١١) رسالة الاثنين ١٩٣١/٩/٢٨، القدس، ك٤، ص٤٥.
(٢١٢) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٦/٢٠، الناصرة، ك٥، ص١٢٤.
(٢١٣) رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/١٨، القدس، ك٤، ص٧٣-٧٤.
(٢١٤) رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/١٨، القدس، ك٤، ص٧٤.
(٢١٥) رسالة الثلاثاء ١٩٣١/١١/١٠، القدس، ك٤، ص٧٨.
(٢١٦) رسالة السبت ١٩٣١/١٢/٥، القدس، ك٤، ص١٠٩.

(٢١٧) رسالة الخميس ١٩٣٢/٨/١١، القدس، ك٤، ص٣٤.
(٢١٨) رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/١٨، القدس، ك٤، ص٧٤.
(٢١٩) رسالة السبت ١٩٣١/١٠/٢٤، القدس، ك٤، ص٧٨.
(٢٢٠) رسالة الأحد ١٩٣١/١٠/١، القدس، ك٤، ص٦٥.
(٢٢١) والنص الكامل لهذه الآية من إنجيل لوقا "وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد: يا سيد، أتبعك أين تمضي، فقال له يسوع: للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له ابن يسند رأسه. وقال لآخر: اتبعني، فقال يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي. فقال له يسوع: دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله. وقال آخر أيضاً: اتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولاً أن أودع الذين في بيتي: فقال له يسوع: ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله". إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع ٥٧-٦٢.
(٢٢٢) رسالة الأحد ١٩٣٢/٢/٢١، القدس، ك٤، ص١٨٣.
(٢٢٣) رسالة الأحد ١٩٣١/١١/١، القدس، ك٤، ص٨٣.
(٢٢٤) رسالة السبت ١٩٣٢/٤/٢٣، القدس، ك٤، ص٢٣٢.
(٢٢٥) المتنبي: ديوان المتنبي، ص١٧٤.
(٢٢٦) المتنبي: ديوان المتنبي، ص١٠١.
(٢٢٧) رسالة الخميس ١٩٣٣/٦/٨، القدس، ك٥، ص١١٧.
(٢٢٨) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٦/١٣، القدس، ك٥، ص١٢١.
(٢٢٩) رسالة الخميس ١٩٣٢/٥/١٩، القدس، ك٤، ص٢٥٢.
(٢٣٠) المتنبي: الديوان، ص١٨٩.
(٢٣١) المتنبي: الديوان، ص٣١٨.
(٢٣٢) رسالة السبت ١٩٣٣/١/٢٨، القدس، ك٥، ص٣٣.
(٢٣٣) المتنبي، ديوان المتنبي، ص٢٦١.
(٢٣٤) رسالة الخميس ١٩٣٥/١٠/١٧، القدس، ك٦، ص١٥٩.
(٢٣٥) المتنبي: الديوان، ص٢١٠.
(٢٣٦) رسالة السبت ١٩٣٢/٧/٢، القدس، ك٤، ص٢٨٢.
(٢٣٧)أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي: شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بامرئ القيس بن حجر الكندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١، ص٣١.
(٢٣٨) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢٣٩) رسالة الخميس ١٩٣٣/٩/١٤، القدس، ك٥، ص١٦٠.
(٢٤٠) المتنبي: ديوان المتنبي، ص٣٤.
(٢٤١) رسالة الخميس ١٩٣٣/٦/٨، القدس، ك٥، ص١١٨.
(٢٤٢) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٢/١٥، القدس، ك٤، ص١٩٨. رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٣/١١، القدس، ك٤، ص١٩٠.
(٢٤٣) رسالة السبت ١٩٣٣/١١/٢٥، القدس، ك٥، ص١٨١.
(٢٤٤) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٣/١، القدس، ك٤، ص١٩٠.
(٢٤٥) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٦/٦، القدس، ك٥، ص١١٥.
(٢٤٦) رسالة الثلاثاء ١٩٣٣/٦/٦، القدس، ك٥، ص١١٦.
(٢٤٧) أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٣٦٢.
(٢٤٨) رسالة السبت ١٩٣١/١٢/٥، القدس، ك٤، ص١١١.
(٢٤٩) رسالة الأحد ١٩٣١/٩/١٣، القدس، ك٤، ص٣٥.
(٢٥٠) رسالة السبت ١٩٣٦/١١/٢٨، القدس، ك٦، ص٣٢٠.
(٢٥١) رسالة الجمعة ١٩٣١/١٠/٢، القدس، ك٤، ص٥٠.
(٢٥٢) سورة الإسراء، الآية ٢٩.
(٢٥٣) رسالة السبت ١٩٣٢/٦/٢٥، القدس، ك٤، ص٢٧٦. أبو الحسن علي بن جريح بن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، القاهرة، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٣، ج٢، ص٦٤١.
(٢٥٤) رسالة السبت ١٩٣٢/٦/٢٥، القدس، ك٤، ص٢٧٦. وجاء هذا البيت ضمن قصيدة مطلعها:

أعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ومما قاله في هذه القصيدة أيضاً داعياً عدم مصاحبة البخلاء فيقول:

وأدرع جداً وكداً واجتنب صحبة الحمقى وأرباب البخل

أنظر: زين الدين الوردي: ديوان ابن الوردي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦، ص٢٧٧-٢٧٩.
(٢٥٥) رسالة الخميس، ١٩٣٣/٥/٢٥، القدس، ك٥، ص١٠٨.
(٢٥٦) يومية الاثنين ١٩٠٨/٢/١٠، ك١، ص١١٥.
(٢٥٧) يومية السبت ١٩١٤/١١/٢١، ك١، ص٣٤٠.
(٢٥٨) يومية السبت ١٩١٤/١١/١٠، ك٢، ص١١٣.

(٢٥٩) حداد: خليل السكاكيني، ص١٠٧-١٠٨.
(٢٦٠) رسالة الثلاثاء ١٩٣٤/٧/٢٤، القدس، ك٥، ص٣٣٠.
(٢٦١) رسالة السبت ١٩٣٣/١/٧، القدس، ك٥، ص١٥.
(٢٦٢) رسالة السبت ١٩٣٣/٩/١٦، القدس، ك٥، ص١٦١.
(٢٦٣) رسالة السبت ١٩٣٢/١٠/١٠، القدس، ك٤، ص٣٤٠.
(٢٦٤) المتنبي: ديوان المتنبي، ص١٨٢.
(٢٦٥) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٦/١١، القدس، ك٦، ص٩٩.
(٢٦٦) حداد: خليل السكاكيني، ص٣٣٧.
(٢٦٧) رسالة الخميس ١٩٣٦/١٢/٢٠، القدس، ك٦، ص٢١.
(٢٦٨) رسالة الثلاثاء ١٩٣٥/٦/١١، القدس، ك٩، ص٩٩.
(٢٦٩) رسالة الخميس ١٩٣٦/٢/٢٠، القدس، ك٦، ص٢١٥.
(٢٧٠) رسالة الثلاثاء ١٩٣١/١٠/٢٧، حيفا، ك٤، ص٨١.
(٢٧١) رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/٣/١٥، القدس، ك٤، ص١٩٧.
(٢٧٢) رسالة السبت ١٩٣٥/١٢/٧، القدس، ك٦، ص١٨٠-١٨١. وهجر هو الاسم الذي يطلق حالياً على الإحساء في شرقي الجزيرة العربية، وتشتهر بزراعة النخيل ومن أكثر أنواع التمور شهرة وأفضلها ما يسمى بـ "الخلاص". سليمان صالح الدخيل النجدي: تحفة الألباء في تاريخ الإحساء، بيروت، الدارة العربية للموسوعات، ٢٠٠٢، ص٥٢، ص٦٨. محمود عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي ١٨١٨-١٩١٣، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٧٤، ص٧.
(٢٧٣) رسالة السبت ١٩٣٣/٥/٢، القدس، ك٥، ص١٠٥. رسالة الثلاثاء ١٩٣٢/١١/١٨، القدس، ك٤، ص٣٥٩.
(٢٧٤) رسالة الأحد ١٩٣١/٩/٢٧، القدس، ك٤، ص٤٢.
(٢٧٥) المتنبي: ديوان المتنبي، ص٤٥٧.
(٢٧٦) رسالة الخميس ١٩٣٥/٥/٩، القدس، ك٦، ص٨٤.
(٢٧٧) البحتري: الديوان، ج٢، ص٤٥١.
(٢٧٨) رسالة السبت ١٩٣٦/٣/١٤، القدس، ك٦، ص٢٢٣.
(٢٧٩) رسالة السبت ١٩٣٦/٩/٩، القدس، ك٦، ص٢٩٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المراجع

١- أبو خليل، شوقي(١٩٩٣). بندلي الجوزي – عصره – حياته- آثاره. دمشق، دار الفكر.
٢- أبو ضيف، محمد عمر(٢٠١٣). البداوة والحضارة عند المتنبي.مجلة كلية الآداب، جامع سوهاج، العدد ٣٥.
٣- أبو نواس، الحسن بن هانيء(٢٠٠٨). الديوان. بيروت، دار مكتبة الهلال.
٤- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن جريح (٢٠٠٣).ديوان ابن الرومي. تحقيق حسين نصار، القاهرة، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٣،
٥- الأرناؤوط، محمد(٢٠١٢).من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي. بيروت ، دار جداول للنشر والتوزيع .
٦- الأزدي، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(١٩٨٧). جمهرة اللغة. بيروت، دار الكتب العلمية.
٧- أسعد، أحمد عز الدين(٢٠١٩). يوميات حصاد بيروت: صيف عام ١٩٨٢ (الرحيل عن الخيمة الأخيرة). مجلة عمران، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد ٣٠،
٨- البحتري، أبو عباده الوليد بن عبيد بن يحيى(١٩٣٦). ديوان البحتري. تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف.
٩- بركات، بشير(٢٠١٢). مقاهي القدس في العهد العثماني. حوليات القدس، العدد ١٣
١٠- بركات، بشير عبد الغني(٢٠١٢).تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس. الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
١١- البطليوسي، أبو بكر عاصم بن أيوب(١٩٧١). شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بإمرئ القيس بن حجر الكندي. بيروت، دار الكتب العلمية.
١٢- البغدادي،عبد الحميد(٢٠١٦).فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي. مجلة القسم العربي، جامع بنجاب، لاهور، العدد ٢٣.
١٣- تماري،سليم (٢٠٠٢).القدس عام ١٩٤٨: الأحياء العربية ومصيرها في حرب. بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

١٤- تماري، سليم(٢٠٠٤). مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٧، بيروت.
١٥- حداد، يوسف(١٩٨٥).خليل السكاكيني – حياته، مواقفه وأثاره. الناصرة.
١٦- الحزماوي،محمد ماجد(٢٠٢٠). ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨. بغداد، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع.
١٧- الحوت، بيان نويهض(١٩٨٦). القيادات والمؤسسات السياسة في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
١٨- خلة،كامل محمود (١٩٨٢). فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩. طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
١٩- السجدي،دانة(٢٠١٨). حلاق دمشق: مُحدثو الكتابة في بلاد الشام إبان العهد العثماني (القرن الثامن عشر الميلادي). ترجمة سري خريس، أبو ظبي، دائرة الثقافة والسياسة.
٢٠- السكاكيني،خليل(٢٠٠٤). يوميات خليل السكاكيني: أخبار الانتداب وأسئلة الهوية ١٩١٩-١٩٢٢. الكتاب الثالث ، تحرير أكرم مسلم، رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية .
٢١- السكاكيني،خليل(٢٠٠٦). يوميات خليل السكاكيني: رسائل خليل السكاكيني إلى ولده سري في أمريكا ١٩٣٣-١٩٣٤. الكتاب الخامس ، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز خليل السكاكيني الثقافي.
٢٢- السكاكيني،خليل(٢٠٠٥). يوميات خليل السكاكيني، رسائل خليل إلى سري في أمريكا ١٩٣١-١٩٣٢. الكتاب الرابع ، تحرير أكرم مسلم، رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية،.
٢٣- السكاكيني،خليل(٢٠٠٦). يوميات السكاكيني: رسائل خليل السكاكيني إلى سري في أمريكا ١٩٣٥ – ١٩٣٧. الكتاب السادس ، تحرير أكرم مسلم، رام الله: وزارة الثقافة الفلسطينية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٤- السكاكيني،خليل(٢٠٠٤).يوميات السكاكيني: النهضة الأرثوذكسية – الحرب العظمى – النفي إلى دمشق ١٩١٤-١٩١٨. الكتاب الثاني ، تحرير أكرم مسلم، رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية.

٢٥- السكاكيني، خليل(٢٠٠٣). يوميات خليل السكاكيني: نيويورك – سلطانة – القدس ١٩٠٧-١٩١٢. الكتاب الأول ، تحرير أكرم مسلم، رام الله: د.ن.

٢٦- السيوطي، جلال الدين(١٩٢٣). شرح لامية العجم للطغرائي. القاهرة ، مكتبة الآداب.

٢٧- الطغرائي، مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي(١٩٨٦). : ديوان الطغرائي ، تحقيق علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري ، الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة.

٢٨- عباس، احسان(١٩٩٦). فن السيرة.عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢٩- عبد الحميد ياسين،عبد الحميد(١٩٥٧).ذكرى السكاكيني. عمان، د.م.

٣٠- عودة، صادق إبراهيم (١٩٩٩). الكلية العربية في القدس ١٩١٨-١٩٤٨، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد١، العدد ٤٠.

٣١- قدارة ، فالح رجب(٢٠١٧). التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الحية. مجلة أسطور، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد ٦.

٣٢- القضاة، أحمد حامد (٢٠٠٧). نصارى القدس – دراسة في ضوء الوثائق العثمانية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٣- القرآن الكريم : سورة الزمر ، سورة الحجرات ، سورة التوبة ، سورة الاسراء.

٣٤- الكتاب المقدس : انجيل لوقا .

٣٥- المتنبي، أبو الطيب(١٩٨٣).ديوان المتنبي.بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر.

٣٦- محمد، شعبان عبد الحكيم(١٩٩٦).السيرة الذاتية في الأدبي العربي الحديث.عمان، الوراق للنشر والتوزيع.

٣٧- مهند مبيضين، مهند(٢٠٠٧). ثقافة التسلية في مدينة دمشق خلال القرن الثامن عشر الميلادي. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، المجلد١، العدد١.

٣٨- النجدي، سليمان صالح الدخيل (٢٠٠٢). تحفة الألباء في تاريخ الإحساء. بيروت، الدارة العربية للموسوعات.

٣٩- نخلة، محمد عرابي(١٩٧٤). تاريخ الإحساء السياسي ١٨١٨-١٩١٣. الكويت، منشورات ذات السلاسل.
٤٠- النعيمات، فواز عودة(٢٠١٦). نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٤١- الهنيدي، سحر(٢٠٠٣). التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي: فترة هربرت صموئيل ١٩٢٠-١٩٢٥.بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
٤٢- الوردي، زين الدين(٢٠٠٦). ديوان ابن الوردي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، القاهرة، دار الآفاق العربية.
٤٣- اليازجي، ناصيف(دون تاريخ).مجمع البحرين. د.م، د.ن.
٤٤- ياسين، عبد القادر(٢٠٠٩).: خليل السكاكيني - هذا المثقف الموسوعي، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ١٠٠-١٠٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٩٩٨١
٢.	Abstract	٩٩٨٢
٣.	المقدمة	٩٩٨٣
٤.	سيرة خليل السكاكيني وحياته:	٩٩٨٨
٥.	نظرة السكاكيني للمجتمع المحلي	٩٩٩١
٦.	نقده لظاهرة التقليد	١٠٠٠٠
٧.	السكاكيني والطائفية	١٠٠٠٧
٨.	موقفه من الزعامات التقليدية	١٠٠١٦
٩.	السكاكيني والنخبة المثقفة	١٠٠١٩
١٠.	مقهى الصعاليك	١٠٠٢٤
١١.	جمعية الشبان المسيحية	١٠٠٢٧
١٢.	موقف السكاكيني من المرأة	١٠٠٣١
١٣.	الإرشادات والتوجيهات التربوية	١٠٠٣٩
١٤.	الانسجام مع المجتمع الجديد وبساطة العيش	١٠٠٤٤
١٥.	الرياضة وممارسة الألعاب الرياضية:	١٠٠٥٣
١٦.	الخلاصة	١٠٠٥٩
١٧.	الهوامش	١٠٠٦٠
١٨.	المراجع	١٠٠٧٦
١٩.	فهرس الموضوعات	١٠٠٨٠

تم بحمد الله